قواعد الشعر

تأليف

أبي العباس أحمد ثعلب

(٢٠٠ ـ ٢٩١هـ = ٨١٦ - ٩٠٤م)

شرحه وعلق عليه

الدكتور محمد عبد المنعم خفاجي

الناشر

الدار المصرية اللبنانية

قواعد الشعر

الناشر : **الدار المصرية اللبنانية**

١٦ ش عبد الخالق ثروت ـ القاهرة

تليفون : ٣٩٢٣٥٢٥ ـ ٣٩٣٦٧٤٣

فاكس : ٣٩٠٩٦١٨ ـ برقياً : دار شادو

ص . ب : ٢٠٢٢ ـ القاهرة

رقم الإيداع: ١٠٢٧٩ / ١٩٩٦

الترقيم الدولي: 9 - 300 - 270 - 977

تجهيزات فنية : **أ ر ـ تك**

العنوان: ٤ ش بني كعب ـ متفرع من السودان

تليفون: ٣٦٤٣٦٣٢

طبع: **أطون**

العنوان: ٤ فيروز – متفرع من إسماعيل أباظة

تليفون: ٣٥٤٤٣٥٦ – ٣٥٤٤٥١٧

الطبعة الأولى: رجب ١٤١٧ هـ ـ نوفمبر ١٩٩٦م


بسم الله الرحمن الرحيم



تصدير

«قواعد الشعر» كتاب جديد مبتكر، وأثر علمي نفيس لإمام العربية أبي العباس ثعلب م ٢٩١ هـ.

تحدث فيه مؤلفه عن الشعر وأركانه وفنونه وأقسامه وألوانه البيانية والبديعية الساحرة، وعن أسلوبه وخصائصه حديثًا رائعًا شيّقًا طريفًا، فيه جدّة ومتعة وعمق، وفهم صحيح للشعر ونقده.

وقدُ طبع الكتاب لأول مرة عام ١٨٩٠ في ليدن طبعة سقيمة اشتملت علي أخطاء وتحريفات غريبة، واختلطت فيها الموضوعات والبحوث بعضها ببعض، وخلت من الشروح والتراجم والدراسات، ووقعت في ٤٢ صفحة من الصفحات الصغيرة.

وتمتاز هذه الطبعة: بما اشتملت عليه من شروح ومقدمات، وبتصحيح ما اشتمل عليه الكتاب من أخطاء وتحريفات، وإكمال مافيه من نقص، ووضع عناوين جديدة له، وفهارس مستوفاة لبحوثه

وتراجمه وأعلامه، كما تمتاز بالتعليقات، الواسعة وبشرح شواهده التي تبلغ نحو المائتي بيت، وبالترجمة لاعلامه، مما يبلغ أكثر من الستين ترجمة، وبكتابة تحليل واسع للكتاب وأثره في النقد الأدبي، وفي البلاغة العربية، ولحياة مؤلفه. والكتاب علي كل حال أصل كبير من أصول البيان والنقد والشعر.

قواعد الشعر والنقد الأدبي

– ١ –

هذا الكتاب «قواعد الشعر لثعلب» يُعَدّ من أصول كتب النقد الأدبي القديم، وهو مبنى على أساس واضح من أصول نظرية البديع، ويبدو أن ابن المعتز أخذ هذه النظرية عن أستاذه ثعلب، وبنى عليها كتابه «البديع» الذى ألّفه عام ٢٧٤ هـ، للتشابه الواضح بين الأفكار التى بُنِيَ عليها الكتابان [قواعد الشعر ـ والبديع]، ففى كُل من الكتابين دراسة عن الاستعارة، والتشبيه، والكناية، والطِّباق، والغلو فى المعنى، أو مانسميه بالمبالغة، وحُسن الخروج، ومجاورة الأضداد، أو ما نسميه بالمقابلة، ولطافة المعنى.

غير أن قواعد الشعر يشتمل فوق ذلك على دراسات من فنون الشعر، وقواعد الشعر، والجزالة فى الشعر، واتساق النَّظْم، الخ.. مِمّا يوضح الصورة النقدية والفكر النقدى فى الكتاب، وهو الفكر المبنى على أسس من نظرية البديع كما قلنا.

والصفة النقدية غالبة على الكتاب، مما يجعلنا نَعُدُّهُ من أصول كُتُبِ النقد القديم.

– ٢ –

والنقد الأدبي منذ القرن الأول قد بدأ قليلاً قليلاً، وظهرت بعض معالمه واضحة، فقد أخذ النقد فيه يسير في طريق النُّضْج والوضوح، مع الفطرة الخالصة والذوق السليم.

وكان كثير من الخلفاء والصحابة نقاداً بفطرتهم وذوقهم، فأبو بكر «يقدم النابغة ويقول: «هو أحسنهم شعراً، وأعذبهم بحراً، وأبعدهم قعراً»[1]». وكان عمر يتذوق الشعر وينقده[2]، وقدم زهيراً، ولم يحكم بذلك فحسب، بل شرح سبب حكومته بأنه كان «لا يُعاظِل في الكلام، وكان يتجنب وحشيَّ الشعر، ولم يمدح أحداً إلا بما فيه»[3]، وكان يرى أنه أشعر الناس[4]، وكان يجلس هو وأصحابه فيتذاكرون الشعر والشعراء وأيهم أشعر[5]، وقال لوفد

---

(١) ٧٨ : ١ العمدة.

(٢) راجع: ٩٩ إعجاز القرآن، ١٦٩، ١٧٠: ١، ٢٢٤، ٢٢٥: ٢ البيان والتبيين ٣٨، ٥٩، ٦٠، ٧٦: ١ العمدة.

(٣) ١٢٥ الموازنة، ٨٠: ١ العمدة، ٣٢ جمهرة أشعار العرب، والمعاظلة وتفسيرها في الموازنة وسر الفصاحة، وفي ص ٣٢ الجمهرة، وص ٥ - ١ نقد الشعر.

(٤) ٣٧٩ : ٣ العقد، وما بعدها.

(٥) ٣٢ الجمهرة.

غطفان عن النابغة: إنه أشعر شعرائهم[1]. . وكذلك على بن أبى طالب، وكان يقدم امرأ القيس على الشعراء، لأنه «أحسنهم نادرة، وأسبقهم بادرة[2]». وكان معاوية يفضل مزينة فى الشعر، ويشيد بذكر شاعرها فى الجاهلية زهير، وشاعرها فى الإسلام ابنه كعب.

وأنشد رسول الله ﷺ قول طرفة:

سَتُبْدِي لَكَ الأيامُ ما كُنْتَ جاهلاً
وَيَأْتِيكَ بالأَخْبَارِ مَنْ لَمْ تُزَوِّدِ

فقال: هذا من كلام النبوة. وذُكِرَ امرؤ القيس والشعراء عند رسول الله فقال: هو قائدهم وصاحب لوائهم.

وقال عمر بن الخطاب:

أفضل صناعات الرجل الأبيات من الشعر يقدمها فى حاجاته، يستعطف بها قلب الكريم، ويستميل بها قلب اللئيم.

وقال عمر بن الخطاب للوفد الذين قَدِمُوا عليه من غطفان: من الذى يقول:

حَلَفْتُ فلم أتركْ لنفسكَ رِيبَةً
وليسَ وراءَ الله لِلْمَرْءِ مَطْلَبُ

---

(1) ٣٤ الجمهرة.

(2) ٢٧ و ٢٨ : ١ العمدة.

قالوا: نابغة بنى ذبيان. قال لهم: فمن الذى يقول:

أتيتُكَ عاريًا خلقًا ثيابى
على وَجَلٍ تُظَنُّ بِىَ الظُّنونُ
فألفيتُ الأمانةَ لم تَخُنْهَا
كذلكَ كانَ نوحٌ لا يَخُونُ

قالوا: هو النابغة، قال: هو أشعر شعرائكم. ولا بدع، فعمر كان يعرف قَدْرَ الشعر، ويستمع لآراء الشعراء.

سُئِلَ مالكُ بن أنس: من أين شَاطَرَ ابنُ الخطاب عماله؟ فقال: أموال كثيرة ظهرت عليهم، وإن شاعرًا كتب إليه يقول:

إذَا التاجرُ الهندىُّ جاء بفارةٍ
من المسْكِ راحَتْ فى مفارقهم تجرِى
فَدُونَكَ مالَ اللهِ حيثُ وجَدْتَهُ
سيرضون إنْ شَاطَرْتَهُمْ منك بالشَّطْرِ

قال: فشاطرهم عمر أموالهم.

وقال ابن عباس، قال عمر بن الخطاب، أنْشِدْنِي قَوْلَ زهير، فأنشدتُه قوله فى هَرِمِ بْنِ سنان حيث يقول:

قوم أبوهم سنَانٌ حيث تنسبهم
طابوا وطابَ مِنَ الأَفْلاذِ ماوَلَدوا

لو كان يقعُد فوق الشمسِ مِنْ كَرَمٍ
قومٌ بأولهم أو مجدهم قَعَدُوا

فقال له عمر: ما كان أحَبَّ إليَّ لو كان هذا الشعر فى أهل بيت رسول الله.

ودخل ابنُ هرِم بن سنان على عمر بن الخطاب، فقال له: مَنْ أنت؟ قال: أنا بنُ هَرِم بن سنان، قال: صاحب زهير؟ قال نعم قال: أما إنه كان يقول فيكم فيُحسن، قال: كذلك كنا نعطيه فنجزل، قال: ذَهَبَ ما أعطيتُموه وبقى ما أعطاكم.

وقيل للحُطَيْئَة: مَنْ أشعرُ النَّاس؟ فأخرج لسانه وقال: هذا إذا طمع.

وقيل: بنو هذيل من أشعر قبائل العرب، وأشعرهم أبو ذؤيب، وأمير شعره وغرة كلامه قصيدته التى أولها: «أمِنَ المنون وريبها تتوجع»[1].

وكان لعبد الملك مجالس يتناول فيها مع جلسائه نقد الشعر والشعراء، وهى كثيرة[2]، وحكَمَ سليمان بن عبد الملك على جرير والفرزدق والأخطل[3].

---

(١) ٨١ خاص الخاص للثعالبى.
(٢) راجع مثلا ٣٠: ٣ الأمالى، ١٥٢: ١ و ١٥٥: ٢ ديوان المعانى.
(٣) ١٨٩ الشعر والشعراء.

ولكثير من خُلفاء بنى أمية ـ وخاصة عبد الملك ـ أحكام نقدية على الشعر والشعراء ومنازلهم الادبية، وهى كثيرة..

ـ ٣ ـ

وفى القرن الثانى الهجرى، رأينا النقد الأدبى يأخذ مسيرته نحو النمو والتأهيل، فلقد بلغ النقد الأدبى فى هذا القرن مرحلة من مراحل تطوره، تناسب مابلغه العرب فى هذا العهد من نُضج ثقافى وأدبى كبير.

كان الرواة ـ كالأصمعى، وخَلَف، وحماد، وأبى عبيدة ـ يهتمون برواية الشعر وجمعه، وكان خَلَف مكانة فى النقد. «وكان أبو عمرو بن العلاء وأصحابه لايجرون مع خلف فى حلبة هذه الصناعة ـ النقد ـ ولا يشقون له غبارًا، لنفاذه فيها وحذقه بها، وإجادته لها»[1]، وكان يجمع كثيرًا من الآداب[2]، وكان عالمًا بالغريب والنحو والنسب والأخبار، شاعرًا كثير الشعر جيده[3]، وأصلح الأصمعى رواية بيت من شعر جرير، وقال: ارووه كذلك، فلقد كانت الرواة قديمًا تصلح شعر الأوائل[4]، وأعجب بنقد بشار للشعر[5]، وعرض عليه مروان لاميته ففضلها على لامية الأعشى[6].

---

(١) ١٩٧ / ١ العمدة.
(٢) راجع ٢٢٤ / ٣ البيان.
(٣) ٣٠٨ الشعر والشعراء.
(٤) ١٣ / ٢ زهر.
(٥) ٤٣ / ٣ الأغانى.
(٦) ٤٠٢ / ٣ العقد.

وكان أبو عبيدة يرى أن أشعر الناس امرؤ القيس والنابغة وزهير[1]، وأشعر الإسلاميين الفرزدق وجرير والأخطل، لأنهم أعطُوا حظًا فى الشعر لم يُعْطَه أحد فى الإسلام[2]، وكان الأصمعى يعجب بشعر بَشَّار لكثرة فنونه وسعة تصرفه ولطبعه، وكان يشبهه بالأعشى والنابغة، ويشبه مروان بزهير والحطيئة[3]، وكان يفضل بشارًا على مروان[4]، وكان يقول هو وأبو عبيدة: عدى فى الشعراء بمنزلة سهيل فى النجوم، يعارضها ولايجرى معها[5]، وعاب بين يدى الرشيد قول النابغة:

نظرتْ إليكَ، بحاجة لم تَقْضِهَا   نَظَرَ السَّقِيم إلى وُجوه العُوَّدِ

لذكره السقيم[6]،وسُئل المفضَّل عن الراعى وذى الرمة: أيهما أشعر؟ فصاح صيحة منكرة، أى: لايُـقـاس ذو الرمة بالراعى[7].

وكذلك كان الأدباء ينقدون الشعر بفطرتهم وذوقهم، كان بشار أجودهم وأدقهم فى نقد الشعر ومذاهبه، وكان أبو عبيدة يعجب من

---

(١) ٤٤ الجمهرة.
(٢) ٤٦ المرجع.
(٣) ٢٥ / ٣ الأغانى.
(٤) ٢٥ / ٣، ٢٥١ الموشح.
(٥) ١٧ / ٢ الأغانى.
(٦) ٢٧٠ / ٢ العمدة.
(٧) ١٧٩ الموازنة: وكان ذو الرمة راوية للراعى، ٢٠٧ طبقات ابن سلام.

«فطنة بشّار وصحة قريحته، وجودة نقده للشعر»[1]. وكان خلفٌ يعجب من نقده للشعر ومذاهبه[2]، وغضب بشّار على سلم لسرقته معانيه[3]، وكان مروان يعرض شعره عليه[4]، وكان أبو العتاهية يعتمد على معاني بشار[5]، وكان أشجع يأخذ عنه ويعظمه[6]، وكان ابن الرومي يقدمه ويزعم أنه أشعر من تقدم وتأخر[7]، وكان كثير من الشعراء يجارون بشاراً في هذا الميدان.

ولكن جهود علماء اللغة في النقد كانت أقوى وأظهر، فوضعوا الجاهليين في طبقات، ولم يتركوا شاعراً مشهوراً من الجاهليين إلا رَأَوْا فيه رأيًا، ولا فنًا من فنون الشعر إلا نقدوه ونوهوا بما فيه من جيد ورديء. وهم الذين جمعوا أقوال النقاد قبلهم في الشعر والشعراء، وَوَازَنُوا بين الإسلاميين والمتقدمين، ونقدوا رواية الشعر وبنيته ومعانيه، وغير ذلك من الموضوعات.

وقد كان للعرب في حياتهم الأولى ذوق وفيهم طبع، كانوا بهما

---

(1) ٢٣ / ٢ الأغاني.
(2) راجع ٤٣ / ١ الأغاني، ٢١٠ الدلائل، ٧٥ المفتاح، ١٧ الإيضاح.
(3) ٤٨ / ٣ الأغاني.
(4) ٥٨ / ٣ الأغاني.
(5) ١٣٤ : ٣ الأغاني.
(6) ١٣٧ / ٣ الأغاني.
(7) ١٣ : ٢ زهر الآداب، وكان بشار يقدم جريراً على الفرزدق (١٣٩ طبقات ابن سلام) من حيث كان البحتري يفضل الفرزدق (٢٤ صناعتين) ونقد بشار قول كثير «ألا إنما ليلى عَصَا خيزرانة» (٨٠ : ٢ الكامل).

فى غِنًى عن الشرح والتحليل والتوجيه والتعليل لأحكام النقد ولأصول البيان العربي ومذاهبه، وكذلك كانت أصول النقد بعيدة عن الدراسة والتقرير.

وفى ظلال الحياة الإسلامية اختلطت العناصر وتمازجت الثقافات، فلقحت العقول، وأصابت الألسنة آثار من اللكنة واللحن، وأخذ أئمة العربية يعملون فى صبر وعزيمة فى وضع أصول النحو العربى، وجمع مواد اللغة الغزيرة، وصحب ذلك وتلاه دراسات أخرى تتناول النقد، كما تتناول البيان العربى وأصوله ومذاهبه بالبحث والتحليل، وأخذت تتكون من تلك الدراسات النواة الأولى للنقد والبيان العربى، وظل التقدم الفكرى والنُضج الادبى والعلمى يسير بهذه البحوث والدراسات نحو الكمال المنشود بخطوات كبيرة، وكانت الثقافة النقدية البيانية تنمو حين ذاك بجهود طبقتين:

١ ـ الأولى: طبقة رواة وعلماء الأدب من البصريين والكوفيين والبغداديين من أمثال: خلف، والأصمعى، وأبى زيد، وأبى عبيدة، ويحيى بن نجيم، وابن كركرة، وأستاذهم أبو عمرو بن العلاء أعلم الناس بالعرب[1] والعربية، ومن عامة الرواة الذين لا يقفون إلا على البليغ الساحر من الأساليب كما يقول الجاحظ دون النحويين واللغويين والأخباريين، الذين لم يتجهوا هذا الاتجاه[2].

---

(١) ٩ - ٢: ١ البيان.

(٢) ٢٢٤: ٣ البيان.

وبجوار هؤلاء أئمة الشعراء[١] وغيرهم من الخطباء ورجال الأدب الذين تثقفوا بالثقافة العربية.

٢ ـ والثانية: طبقة الكُتّاب الذين لم ير الجاحظ قومًا قط أمثَلَ طريقة فى البلاغة منهم، والذين التمسوا من الألفاظ مالم يكن وحشيًا ولا سوقيًا[٢]، ورأى الجاحظ البصر بهذا الجوهر من الكلام فيهم أعم[٣]، وحكم مذهبهم فى النقد[٤]، ومثلهم المعتزلة، وفرق المتكلمين الذين رآهم الجاحظ فوق أكثر الخطباء، وأبلغ من البلغاء[٥]، وكان بعضهم من عناصر عربية وتثقفوا بثقافة أجنبية، والآخرون من عناصر أجنبية تثقفت بالثقافة العربية، مما كان له أثره فى فهم أصول البيان وفى توجيه دراسته وبحوثه، وفى الدعوة إلى آراء فى الأدب تُوائم ثقافتهم وعقليتهم.

وكان بعضهم يلقن مذاهبه الأدبية العامة للتلاميذ وشُداة الأدب، كما نرى فى محاضرة بشر بن المعتمر المعتزلى (م ٢١٠هـ) فى أصول البلاغة[٦]، والتى يقول الجاحظ عنها: إن بشرًا مَرَّ بإبراهيم ابن جبلة بن مخزمة[١] وهو يعلم الفتيان الخطابة، فوقف بشر، فظن

(١) راجع ٥٤: ١ البيان.

(٢) ٥-١٠٥: ١ البيان.

(٣) ٢٢٥: ١ البيان.

(٤) ٢٤٠: ١ البيان.

(٥) ١٠٦: ١ البيان.

(٦) ١٠٤ وما بعدها.   ما بعدها، صناعتين.

إبراهيم أنه إنما وقف ليستفيد، فقال بشر: أضربوا عمَّا قالَ صفحاً، ثم دفع إليهم صحيفة من تحبيره وتنميقه في أصول البلاغة وعناصر البيان[٢].

ومن رجال هذه الطبقة: أبو العلاء سالم، مولى هشام، وعبد الحميد الكاتب ـ أو الأكبر كما يقول الجاحظ[٣]، وابن المقفع، وسهل بن هارون[٤]، والحسن، والفضل[٥] ابنا سهل، ويحيى البرمكي وأخوه[٦] جعفر، وأحمد بن يوسف، وعمرو بن مسعدة، وابن الزيات.

ـ ٤ ـ

ويجيء القرن الثالث الهجري، ويأخذ النقد الأدبي فيه في الاستقلال بالبحث والتأليف على أيدي النقاد وعلماء الأدب وسواهم: كابن سلام (م ٢٣١هـ)، والجاحظ (م ٢٥٥هـ)، وابن قتيبة (٢٧٦هـ)، وابن المدبر(م ٢٧٩هـ)، والمبرد (م ٢٨٥هـ)، وثعلب (م ٢٩١هـ)، وابن المعتز (م ٢٩٦هـ)، وسواهم من الأدباء،

---

(١) يعده الجاحظ من الخطباء الشعراء ٥٥: ١ البيان.

(٢) ولبِشْر كتاب في نظم كليلة ودمنه (٥٨ ابن المقفع لمردم).

(٣) ١٥١: ١ البيان.

(٤) كان سهل يقول: سياسة البلاغة أشد من البلاغة (١٤٤: ١ البيان، ٣٢: ٣ العقد).

(٥) ذكر الحصري كثيراً من بلاغته. (١٦ ـ ١٩: ٢ زهر).

(٦) نوه الجاحظ ببلاغته (٨٥و ٩١: ١ البيان، ٨١: ٢ زهر الآداب) وكان يؤثر الإيجاز (٨١: ١ البيان، ١٧٧ : ١ الكامل للمبرد)، ونوه به سهل بن هارون (١١: ٢ زهر).

وعلماء اللغة، وأصحاب الثقافات الحديثة، وغيرهم من الذين خاضوا فى أصول الموازنات والبلاغة وموازين النقد.

(أ) فمن الأدباء النقاد: أبو تمام (م ٢٣١ هـ)، ووصيته للبحترى حول الشعر وفنه ومذهب الشاعر فيه مثال واضح من أمثلة النقد الدقيقة، وأصل من أصوله الأولى[١]، وله آراء أخرى فى النقد مُفَرَّقة فى شتى المصادر[٢]، ومنهم ابن المعتز وسواه.

وتميل هذه الطبقة إلى العناية بأدب وشعر المحدثين ونقدهما، وخاصة شعر أبي تمام والبحترى، ولعلى بن أحمد المنجم رسالة فى العباس بن الأحنف والعتابى والموازنة بينهما[٣].

(ب) ومن علماء الأدب ابن سلام والجاحظ وابن قتيبة:

١ ـ أما ابن سلام فبصرىٌ راوية، عالم بالشعر، مؤلف فى نقده، عاش فى النصف الأخير من القرن الثانى الهجرى، والثلث الأول من القرن الثالث، ودرس وتثقف. وأحاط باللغة والآداب والأشعار، واهتم بالنقد مع تأثر بروح عصره فى الاستيعاب

---

(١) راجع الوصية فى: ١٥٧ : ١ زهر، ٩ ـ ٢٠ / ٢ العمدة، ١٦٠ حديقة الأفراح لليمنى ط ١٣٢٠هـ، ٢٧ المطالعة التوجيهية.

(٢) راجع مثلا ص ١٩٢ طبقات ابن المعتز.

(٣) ٩٢ ـ ٩٤ : ٤ زهر، وهى فى الموشح (٢٩٣ و ٢٩٣ منسوبة لأبى أحمد يحيى بن على المنجم (م ٣٠ هـ).

والشرح والتحليل، وله كتاب طبقات الشعراء الجاهليين، وكتاب طبقات الشعراء الإسلاميين[1]، وقد أُدْمِجَ أحدهما فى الآخر وطُبِعَا من عهد قريب باسم «طبقات الشعراء»، والمقدمة المطبوعة فى أوله هى مقدمة كتاب طبقات الإسلاميين، يرشد إلى ذلك الكثير من مقدمته، كقوله: «ورتبت هذا المؤلف على عشر طبقات، كل طبقة تجمع أربعة من فحول شعراء الإسلام»[2].

وكتابه أول مُؤَلَّفٍ فى النقد[3] كما يقولون، والصحيح أنه أُلِّفَتْ قبله كتب أخرى فى موضوع كتابه نفسه، وفى مقدمتها «فحول الشعراء». وبحوث كتاب ابن سلام تشمل ذكر أئمة العربية واتجاهاتهم العلمية، وتتناول شرح الشعر العربى وأثره ونشأته وتطوره وتنقله فى القبائل وانتحاله، ثم يذكر طبقات الجاهليين العشر، وشعراء المراثى، وشعراء القرى العربية، كما يذكر طبقات الإسلاميين العشر، جاعلا فى كل طبقة أربعة من الشعراء، مع الدراسة العميقة والتحليل الدقيق، والنقد الممتع لرجال هذه الطبقات وحياتهم ومذاهبهم الفنية فى الشعر.

والكتاب من مصادر ثقافتنا الأدبية فى النقد، ولا يكاد يستغنى عنه باحث أو دارس، وهو ضرورى فى دراسة النقد، وجامع لكثير

---

(١) ١٦٥ فهرست.

(٢) ص ١٦ طبقات الشعراء لابن سلام.

(٣) ١٠٨ : ٢ زيدان، ٧٤ تاريخ النقد الأدبى عند العرب.

من الآراء فيه، وقد رواه عن ابن سلام ابن أخته أبو خليفة الفضل ابن الحباب الجمحي (م ٣٠٥هـ) والذي يشيد الحصري بأدبه وبلاغته[١].

٢ ـ وأما الجاحظ فعلم من أعلام الأدب والنقد والبيان، وفي كتابه «البيان» وسواه من مؤلفاته ثروة كبيرة في النقد الأدبي، فتجده يحلل في دقة وتفصيل مذهب الطبع والصنعة في الشعر[٢] ويشير إلى سرقات أدبية[٣]. وموازنات أدبية[٤]، ويستجيد بعض آثار للشعراء فيقول مثلا: وكان أبو حية أشعر الناس لقوله الخ[٥]، ويقول: ومن جيد محدث أشعارهم الخ[٦]، ويقول: ومن جيد الشعر قول جرير[٧] الخ، ويثني على أبي نواس وشعره وخمرياته[٨]، ويرى أنه ليس هناك مُولّد إلا وبشار أشعر منه، ولا مولد أشعر بعد بشار من أبي نواس[٩] وأبو نواس عنده أشعر الناس في قوله: «كأن ثيابه أطلعن من أزراره قمرا»[١]، ورأى أن بيتي عنترة «وخلا

(١) ٢٥٣ جـ ٣ زهر.
(٢) ٥٤ و ٥٥ و ٥٠ جـ ١، ٢١ ـ ٢٦ جـ ٢ البيان.
(٣) ٨٩ و ١١٦ و ١٧٩، ٢٥٥ جـ ١ البيان.
(٤) ٢٤٣ البيان.
(٥) ١٦٦ جـ ٢ و ٢٠٥ و ٢٠٦ جـ ٢.
(٦) ١٧٥ جـ ٢ البيان.
(٧) ١٣٣ جـ ٣ البيان، وتجد شرحًا لبيتي جرير اللذين ذكرهما الجاحظ في هذا الموضع في ص ٢٠٨ طبقات الشعراء لابن سلام.
(٨) ٤٢ جزء ٤ العقد.
(٩) ٩١ جـ ١ العمدة.

الذباب بها الخ» من المعاني العقم[2]، ومثله قول أبي نواس «قرارتها كسرى الخ»[3]، وينقد أبا العتاهية ذاهبًا إلى أن شعره أملس المتون ليس له عيون أخرى الخ[4]، ويعجب بقوله «روائح الجنة في الشباب» إعجابًا كبيرًا[5] ويذكر حوار إبراهيم بن عبد الله لأبيه في شعر كثير[6]، وأن الناس كانوا يستحسنون بيت الأعشى «وبات على النار الندى والمحلق» حتى قال الحطيئة:

متى تأتِهِ تَعْشُو إلى ضَوْءِ نارِهِ   تَجِدْ خيرَ نارٍ عندها خير موقدِ

فسقط بيت الأعشى[7]، وينقد الكميت لقوله في رسول الله:

لَجَّ بتفضيلك اللسانُ ولو   أكثر فيك اللجاج والصخب

كما ينقده لقوله في رثائه:

لقد غيبوا حزمًا وعزماً ونائلا   عشية وَارَاهُ الصفيحُ المنصب

---

(1) ١٨٥ جـ ٤ زهر.

(2) ١٨٤ ج ٣ البيان.

(3) ١٦٦ ج ٣ زهر، وراجع شرح البيت في العمدة ٢٧٥ ج ١، وكذلك ذهب المبرد في الروضة في بيت ابي نواس، وتقدمهما ابن الاثير في ذهابهما إلى أن بيت أبي نواس من المعاني المبتكرة، ورأى أنه من المعاني المشاهدة، وأن فصاحة هذا الشعر هي الموصوفة لاهذا المعنى (١٢٢ المثل السائر).

(4) ٥٢ جـ ٣ زهر.

(5) ٣٨ ج الأغاني، ٣٦٦ ج ٢عصر المأمون.

(6) ١٤٦ جـ ٢ البيان.

(7) ٣٦ جزء ٢ البيان.

لأنه يصلح فى عامة الناس[١]، وقد دافعوا عنه بأنه إنما أراد فى البيت الأول آل الرسول لا الرسول، فَوَرَّى عنهم بذكر النبى خوفًا من بنى أمية[٢]. ويذكر مناهج الرواة[٣]، وتعصب أبى عمرو بن العلاء على الإسلاميين[٤] وأن الرواة كانوا[٥] يحرضون على نسيب العباس بن الأحنف، حتى أورد عليهم خلف نسيب الأعراب، فَعُنوا به وزهدوا فى نسيب العباس، والجاحظ ينكر غلو المتعصبين على الشعراء المحدثين فعلهم، ويرى أنه لو كان لهم بصر لعرفوا موضع الجيد ممن كان، وفى أى زمان كان[٦].. إلى غير ذلك من شتى آرائه فى النقد.

٣ ـ وأما ابن قتيبة فهو عالم مُلِمٌّ بالثقافات فى عصره، مجدد فى التفكير، ولكنه مع ذلك محافظ كل المحافظة فى الأدب، ينعى على الأدباء انصرافهم إلى المنطق وشغفهم به عَمَّا سواه من علوم الدين واللغة[٧]، ويرى وجوب اتباع منهج المتقدمين فى نظم القصيدة[٨]،

---

(١) ١٧٢ و١٧٣ جـ ٢ البيان، ١٧٠ جـ ٥ الحيوان ط ١٩٤٣، ١٤٥ جـ ٢ العمدة.

(٢) ٢٠ الموازنة و ١٢٦ جـ ٢ العمدة.

(٣) ٢٤٤ جـ ٣ البيان و ٤ و ٥ الكشف عن مساوىء المتنبى.

(٤) ٢٠٩ جـ ١ البيان.

(٥) ٢٢٤ جـ ٣ البيان.

(٦) ٤٠ جـ ٣ الحيوان، وذلك مما يردده ابن المعتز الذى حَكَّم عدالة الحكومة الأدبية، وحتم ألا يدفع إحسان محسن عدواً كان أو صديقًا (١٣ و ١٤ رسائل ابن المعتز)، وكذلك رأى ابن قتيبة (٧،٨ الشعر والشعراء)، وابن رشيق (٧٤ جـ ٢ العمدة).

(٧) ص ٢ أدب الكاتب.

(٨) ١٤ ومابعدها الشعر والشعراء.

ولكنه مع ذلك لايتعصب للقديم ولا للمحدث تعصبًا أعمى، ولكن يعطى كُلاً حقه من العدالة والإنصاف وكتاب «الشعر والشعراء» ـ وعلى الأخص مقدمته ـ دراسة عميقة للشعر وأقسامه وعناصره، وللطبع والصنعة فيه، وللخصومة بين القدماء والمحدثين، ولدواعى الشعر ونظمه، وأسباب اختلاف شعر الشاعر.

والكتاب مظهر لثقافة واسعة[1]، واطلاع واسع، وذوق سليم، وفيه عرض لنحو مائة وستين شاعرًا من الجاهليين والمخضرمين والإسلاميين وصدور المحدثين، وقد عُنِىَ فى دراسته لهم ببيان مذاهبهم وخصائصهم واتجاهاتهم، وذكر آراء النقاد فى شعرهم، وسرقاتهم، وما يُستجاد لهم من حكمة أو تشبيه أو وصف، وما سبقوا إليه من معانٍ، وسرد الشعراء سردًا دون ترتيب لطبقاتهم أو لهم بحسب عصورهم، بعكس ابن سلام، وقد اهتم بدراسة لغة الشعراء وأثر البيئة فيها[2]، وتكلم على بعض النساء الشاعرات كالخنساء[3] وليلى الأخيلية[4]، وهو حريص على ذكر زلات الشعراء من ناحية العقيدة[5]، ويعنى بتحقيق نسبة الشعر لقائله عناية كبيرة.

---

(١) راجع مثلا شرحه للمشكل من شعر أبى نواس (٣١٥ و ٣١٦و ٣٢٠ و ٣٢٥ الشعر والشعراء) وسوى ذلك.
(٢) راجع رأيه فى عدى، وأمية بن الصلت، وأبى دؤاد (٦٣ و ٦٩ و ١٧٦ الشعر والشعراء، ١٧ جـ ٢ الأغانى مثلا).
(٣) ١٢٢ الشعر والشعراء.
(٤) ١٧٠ المرجع.
(٥) راجع مثلا: ٣٢١ و ٣٢٢ المرجع.

(جـ) وأما طبقة علماء اللغة فأثرهم فى النقد واضح جليل، يتجلى فى آرائهم وكتبهم.

وكان هؤلاء كلهم أو جلهم يؤثرون الشعر القديم، ومنهم: أبو العُمَيْثل (م ٢٤٠هـ)وابن السكيت (م ٢٤٤هـ)، وأبو حاتم السجستانى (م ٢٥٥هـ)، وأبو الفضل الرياشى (م ٢٥٧هـ) والعسكرى (م ٢٧٥هـ) والمبرد (م ٢٨٥هـ)، وثعلب (م ٢٩١هـ)، وأظهرهم أثراً فى ذلك المبرد، الذى حفظ «الكامل» كثيراً من آرائه فى النقد.

وأهم مافى الكامل للمبرد دراسته للتشبيه، وعرضه لكثير من شواهده[1]، وهذا الباب كله نقد أدبى جيد، ويذكر المبرد كثيراً من السرقات الأدبية فى كتابه، ويذكر الكثير من آراء القدامى فى النقد والموازنة، ويشيد بابن مناذر ومرثيته «كل حى لاقى الحمام فمودى»[2]، والمبرد لايتعصب لقديم على محدث، ويرى أنه «ليس لقدم العهد يُفضل القائل، ولا لحدثان عهد يهتضم المصيب، ولكن يعطى كُلاً ما يستحق»[3]، ولذلك ضمن كتابه كثيراً من شعر المحدثين، وعقد بابين لأشعارهم خاصة[4]، ورأى أنها أشكل

---

(١) الكامل ص ٣٥ ـ ١٠٦ جـ ٢.

(٢) الكامل ص ٢٨٨ جـ ٢.

(٣) الكامل ص ١٨ جـ ١.

(٤) الكامل ٢٦٠ جـ ٢، وص ٣٣٣ ـ ٢٦١ جـ١.

بالعصر[١]، ويروى شعراً لأبى تمام ويقول: «وليس بناقصه حظه من الصواب أنه محدث»[٢]، وذكر مكانة الخنساء وليلى الأخيلية فى الشعر[٣]، ونقد قول الشماخ:

إذا بَلَّغتِنِى وحَمَلْتِ رَحْلِى عرابة فاشرقى بِدَمِ الوَتِين[٤]

وإجماع النقاد على نقد قول نصيب:

أهيم بِدَعْدٍ ما حَيِيتُ وإنْ أمُتْ أوكِّل بِدَعْدٍ مَنْ يهيمُ بها بَعْدِى[٥]

ويذكر مجد آل حسان وابن أبى حفصة فى الشعر[٦]، كما يذكر بعض المعانى الجديدة فى شعر أبى نواس[٧]، ويعيب[٨] قوله:

كيف لا يدنيك من أمل من رسول الله من نفره

ويذكر وجهاً لتخريجه.

---

(١) الكامل ٢٣٣ جـ ١.

(٢) الكامل ٢٦٠ جـ ٢، وللمبرد مناقشة أدبية بينه وبين ابن درستويه حول معنى لأبى تمام (زهر الآداب ص ٢٣٩ و ٢٤٠ جـ ٢).

(٣) الكامل ص ٢٧٩ جـ ٢.

(٤) الكامل ص ٧٧ جـ ١.

(٥) المرجع نفسه ص ١٠٦ جـ ١؛ ويذكر الجاحظ أن صالح بن سليمان قال: أحمق الشعراء الذى قال: «أهيم بدعد ـ البيت» (البيان ص ٢١٧ جـ ٣).

(٦) الكامل ص ١٥٤ جـ ١.

(٧) الكامل ص ٩٤ جـ ٢.

(٨) الكامل ص ٤٣ و ٤٤ جـ ١.

وعلى أى حال فثقافة اللغويين فى النقد كانت قليلة بالنسبة لأدباء الكتاب وعلماء النقد[1]، وسُئل البحترى عن مسلم وأبى نواس: أيهما أشعر؟ فقال: مسلم، لأنه يتصرف فى كل فن، فقيل له: إن ثعلبًا لا يوافقك على هذا، فقال: ليس هذا من علم ثعلب وأضرابه، وإنما يَعْرِفُ الشعر من دُفِعَ إلى مَضَايِقِه[2].

وقال البحترى لصديق له أراد التوجه لأبى العباس[3] ليقرأ عليه شيئًا من الشعر: رأيتُ عباسكم هذا، فما رأيته ناقدًا للشعر، ولا مميزًا له، ورأيته يستجيد شيئًا وما هو بأفضل الشعر[4].

(د) وفى هذا القرن نشأت طبقة المفكرين والمثقفين الذين تثقفوا بثقافات أجنبية واسعة، وتأثروا كل التأثر بآداب الأمم الأخرى، وترجموا آراءهم فى البيان ومناهجه إلى اللغة العربية، أو ألفوا كتبًا تبحث فى هذه الاتجاهات، وهؤلاء قد عاشوا فى البيئة الإسلامية، وأثروا فى النقد والأدب والبيان ودراسته وتطوره تأثيرًا واضحًا كبيرًا، ويمكننا أن نذكر شيئًا عن مجهود هذه الطبقة فى خدمة البيان.

وأهم عمل علمى قامت به هذه الطبقة هو ترجمة كتابى الخطابة

---

(١) راجع كلمة الجاحظ فى ذلك فى ص ٣ و ٥ الكشف عن مساوئ شعر المتنبى.

(٢) دلائل الإعجاز ص ١٩٥، والكشف ص ٥، وإعجاز القرآن ١٠١، والعمدة ٩٩ جـ ٢.

(٣) لعله يريد ثعلبًا، وأبو العباس لقب المبرد وثعلب.

(٤) الدلائل ص ١٩٥.

والشعر لأرسطو إلى العربية، فأما الخطابة فهو أصل كبير من أصول البلاغة ودراساتها، وقد «أصيب بنقل قديم، ونقله إسحاق ابن حنين (م ٢٩٨ هـ)، وكذلك نقله إبراهيم بن عبد الله، وفسره الفارابي (م ٣٣٩ هـ)[١]؛ وأما كتاب الشعر فقد اختصره الكندي (م ٢٥٣ هـ)، ونقله يحيى بن عدي، ومتّى بن يونس من السريانية إلى العربية[٢]. وقد ألفوا في صناعة الشعر، وللكندي رسالة في صناعة الشعر[٣]، ولأبي زيد البلخي كتاب بعنوان «صناعة الشعر» أيضاً[٤]، وكذلك لأبي هفان[٥]. وهناك آراء مأثورة عن هذه الطبقة

---

(١) ٣٤٩ فهرست ـ وللدكتور إبراهيم سلامة حوله كتابان: خطابة أرسطو، وبلاغة أرسطو بين العرب واليونان.

(٢) ٣٤٩ و ٣٥٠ فهرست، وتجد تحليلاً كاملاً للكتاب في (٦٤ ـ ١٣٦ قواعد النقد الأدبي)، وهو لم يصل إلينا كاملاً، وليس من شك في أن للكتاب جزءاً ثانياً قد فُقِدَ (٦٨ المرجع) ونكاد نجزم بأن أرسطو أراد بكتابه هذا أن يكون رداً على أفلاطون في رأيه الذي ذهب إليه، وهو أن الشعر عمل غير جدير بمقام الذكاء البشري، وأنه من أشد بواعث الفساد (٧١ المرجع) ويقول أرسطو في أوله: «سأتكلم هنا عن فن الشعر وأنواعه المختلفة، ووظائف كل نوع، وفي البناء الصحيح للمنظومة، وعدد أجزائها، وخصائص كل منها» (٧٩ المرجع)، وترجمه ابن سينا وابن رشد (٢٤ وما بعدها مقدمة نقد النثر) ـ وهما ترجمتان رديئتان (١٢ فن الأدب ـ المحاكاة لسهير القلماوي) ومن ترجمة متى بن يونس العربية لكتاب الشعر نسخة خطية في مكتبة جامعة القاهرة، ومن ترجمات كتاب الشعر الحديثة: ترجمة الدكتور عبد الرحمن بدوي، وترجمة إحسان عباس، وترجمة خلف الله وعاطف سلام.

(٣) ٣٥٩ فهرست.

(٤) ١٩٨ فهرست.

(٥) ٢٠٧ فهرست.

فى النقد وفى البلاغة، وهى متفرقة فى شتى كتب الأدب ومصادره.
ويذكر ابن الأثير أن الشعر والخطابة فى الأدب العربى لم يتأثرا بثقافة اليونان فى الأدب والنقد والبيان، وينفى أن يكون هو قد تأثر فى رسائله وكتابته بما ذكره علماء اليونان فى حصر المعانى، ويذكر أنه اطلع على ماكتبه ابن سينا فى الخطابة والشعر فلم يوافق ذوقه، ورأى أن ما ذكره لغو لايستفيد به صاحب الكلام العربى شيئاً[1]:

ويرى باحث محدث أنه كان للبلاغة اليونانية أثر فى علم البلاغة العربية[2]. ويرى آخر أن أرسطو المعلم الأول للمسلمين فى علم البيان[3]، وأن الكتّابَ والمتكلمين الذين عاشوا فى القرن الثانى وأثّروا فى البيان وتطوره جلهم أعاجم[4]، وأن متكلمى المعتزلة بتضلعهم من الفلسفة اليونانية من مؤسسى البيان العربى، وأنه حتى منتصف القرن الثالث لم يوجد إلا بيان عربى واحد كان لايزال فى دور الطفولة، وكان خصبًا جامعًا للروح العربى والفارسى واليونانى، ثم وجد من ذلك الوقت بيانان: عربى بحت، ويونانى يجهر بالأخذ عن أرسطو[5]، وحتى العربى البحت تأثر باليونان[6].

---

(١) ص ٢ المثل السائر.
(٢) ص ٢٧٧ جـ ١ ضحى الإسلام.
(٣) ص ٣١ مقدمة نقد النثر.
(٤) ص ٦ المرجع.
(٥) ص ٨ مقدمة نقد النثر.
(٦) ص ١١ المرجع.

وترجم كتاب الخطابة لأرسطو فى النصف الثانى من القرن الثالث. وجاء قدامة فاستفاد من كتاب الخطابة وفهم منه كل ما يمكن أن ينتفع به، وطبقه على الشعر العربى، وكان يجهل كتاب الشعر[١]. وقد درس قدامة الفلسفة، وخاصة المنطق. على أن تشريع الفلسفة للأدب فى رأى الدكتور طه حسين يظهر أول مرة فى «نقد الشعر» ثم فى نقد النثر» الذى هو مُسْتَمَدٌّ من آراء أرسطو فى الجدل والقياس والخطابة. ويحتمل أن المشتغلين بالفلسفة اليونانية اشتركوا مع الجماعات الأخرى فى خدمة البلاغة العربية، واستعانوا بطرق اليونانيين ومناهجهم فى دراسات البلاغة والتأليف فيها، وأن للفرس وما ترجم من قواعد بلاغتهم أثرًا مّا فى البلاغة العربية[٢]، كما يؤيده أبو هلال فى الصناعتين وديوان المعانى.

وفى غالب الظن أن فى البلاغة العربية عناصر ثلاثة: عنصرًا عربيًا، وعنصرًا فارسيًا، وعنصرًا يونانيًا، ولاشك أن البلاغة العربية حينما بدأ واضعوها فى تدوينها قد أفادوا من هذه العناصر الثلاثة فى هذا التدوين إلى حد كبير.

هذا، وللمبرد ـ كما سبق أن ذكرنا ـ كتاب مفقود بعنوان «قواعد

---

(١) ص ٧ المرجع.

(٢) يقول أبو هلال: وكان عبد الحميد الكاتب قد استخرج أمثلة الكتابة التى رسمها من اللسان الفارسى فحولها إلى اللسان العربى الخ.

الشعر» أيضًا، يذكره المترجمون للمبرد فى عداد مؤلفاته، ونحن لاندرى عنه ولا عن موضوعاته شيئًا، ولا نعلم من الذى سبق بالتأليف فى قواعد الشعر: «المبرد» أم «ثعلب»، وما منهج كل من هذين الإمامين الكبيرين فى كتابه، وأنا أرجح أن يكون «ثعلب» هو البادئ بالتأليف فى ذلك، لتقدُّمِ سِنّه على سن المبرد.

وبعد، فهذا هو «ثعلب» إمام العربية فى الكوفة، فى القرن الثالث الهجرى، وهذا هو كتاب «قواعد الشعر».

وبالله التوفيق،

قواعد الشعر والبلاغة العربية

ومن البدهى أن كتاب «قواعد الشعر» كان من أوائل الكتب التى تعرضت لبحث بعض مسائل تتصل بالبلاغة العربية اتصالا وثيقًا؛ مما يجعلنا نعده فى مقدمة الكتب الأولى التى أسهمت فى إرساء قواعد البلاغة ووضع علومها.

١ - كان القرن الثانى الهجرى أول عصر شهد نشأة آراء كثيرة أصيلة ومترجمة حول البلاغة[١] وعناصرها، بعد فساد الملكات، وقد أخذ العلماء فى بحث أصول بلاغات العرب، وفى تدوين آرائهم فى معنى كلمة البلاغة والفصاحة. وأهم ما يؤثر من ذلك: وصية

---

(١) لا نجد فى العصر الجاهلى كلمات عن البلاغة إلا ما روى عن عامر بن الظرب حين سُئل: مَنْ أبلغ الناس؟ فقال: من حلى المعنى المزين باللفظ الوجيز، وطبق المفصل قبل التحزيز (٦٠٢ جـ ١ العمدة، ٢٨٠ جـ ٢ الأمالى). . وفى العصر الأموى نجد لمعاوية كلمات فى البلاغة ولسواه، روى أن معاوية سأل صحارا عنها، فأجابه (راجع ٨١ جـ ١ البيان، ١٨ جـ ٢ الكامل).

بشر بن المعتمر - من زعماء المعتزلة وتوفى نحو عام ٢١٠ هـ - فى البلاغة[١]، وتفسير ابن المقفع للبلاغة[٢]، وتعريف العتابى لها[٣]، ووصية[٤] أبي تمام للبحترى تدخل فى هذا الباب، ويقول البحترى: خير الكلام ما قَلَّ ودَلَّ ولم يُمَلّ[٥]. وفى البيان للجاحظ تحديد للبلاغة كما يراها حكيم الهند[٦]، ويقسمها الكندى فيلسوف العرب (المتوفى عام ٢٦٠ هـ) إلى ثلاثة أنواع: فنوع لا تعرفه العامة ولا تتكلم به، ونوع بالعكس، ونوع تعرفه ولا تتكلم به وهو أحمدها[٧]، وذكر بزر جمهر حكيم الفرس فضائل الكلام ورذائله فى كلمة مترجمة رواها صاحب الموازنة[٨]. إلى آخر هذه الكلمات والآراء.

٢ - ثم أُلِّفَتْ بعد ذلك كتب تجمع كثيراً من الآراء والدراسات الموجزة حول البلاغة وبحوثها. ومن هذه الكتب: مجاز القرآن لأبى عبيدة (م ٢٠٧هـ)، والفصاحة للدينورى (م ٢٨٠هـ)[٩]، والتشبيه

---

(١) ١٠٤ وما بعدها جـ١ البيان.

(٢) ٩١ جـ ١ البيان، ٢١٤ جـ١ العمدة، ٧٥ جـ ١ البيان، ٤٤ - ٤٦ الرسالة العذراء، ٢ و ٣و٢٢ جـ ٣ العقد، ١٤٠ - ١٥٠ جـ ١ زهر الآداب.

(٣) ٩٠ و ١٥٧ جـ ١ البيان.

(٤) ١٥١ جـ ١ زهر الآداب.

(٥) ٣٦ جـ ١ المستطرف، وتروى عن الثعالبى برواية أخرى: «ما قل ودل» (٢١٨ جـ ١ العمدة).

(٦) ٧٨ ، ٧٩ جـ ١ البيان، ٣٠ - ٣٨ الصناعتين، ١٤٤ جـ ١ زهر، ٤٤ الرسالة العذراء.

(٧) ٢١٩ جـ ١ العمدة.

(٨) ١٨٣ الموازنة.

(٩) ١١٦ الفهرست لابن النديم.

والتمثيل للفضل بن نوبخت[1]، وصناعة الكلام للجاحظ[2]، ونظم القرآن[3] والتمثيل[4] له أيضًا، والبلاغة وقواعد الشعر للمبرد[5]. . وفي الكامل إشارات لمسائل كثيرة في البلاغة، وكذلك الرسالة العذراء لابن المدبر، والبلاغة للحراني[6]، وقواعد الشعر لثعلب، وقد نشرته عام ١٩٤٨ بشروح كثيرة، والبلاغة والخطابة للمروزي[7]، والمطابق والمجانس لابن الحرون[8] وتهذيب الفصاحة لأبي سعيد الأصفهاني[9]، وإعجاز القرآن في نَظْمِه وتأليفه للواسطي المعتزلي (م ٣٠٦هـ)، وصنعة البلاغة للباحث، وللسيرافي (م ٣٦٨هـ). ونظم القرآن لابن الأخشيد[10]،وكذلك لابن أبي داود (م ٣١٦هـ)[11]، وكتاب الرد على من نفى المجاز في القرآن للحسن ابن جعفر[12]. . . ومن هذه الكتب أيضًا المفصل في البيان، والفصاحة للمرزباني (م ٣٧٨هـ).

---

(١) ٣٨٣ المرجع.
(٢) ٣٨ الجاحظ لمردم.
(٣) ٤٠ المرجع.
(٤) ٧٦ جـ ٦ معجم الأدباء.
(٥) ٨٨ فهرست، ١٤٤ جـ ٧ معجم الأدباء.
(٦) ١٧٨ فهرست.
(٧) ٢١٥ فهرست.
(٨) ٢١٢ فهرست.
(٩) ١٩٧ فهرست.
(١٠) ٥٧ و ٥٨ فهرست.
(١١) ٣٢٤ فهرست.
(١٢) ٢٠ - ٥٢ فهرست.

على أن أهم الكتب التى تناولت بعض مسائل البلاغة بالبحث، أو التى ألفت فيها خاصة هى: كتاب جمهرة أشعار العرب لأبى زيد القرشي، ففى مقدمته بحوث موجزة طريفة تتصل بالبلاغة. وكتاب البيان والتبيين للجاحظ، وهو أهم ما ألف فى هذا الطور من كتب تتصل ببلاغات العرب نثراً وشعراً، وتتعرض لتحديد البلاغة وما حولها من آراء كانت ذائعة فى عصر الجاحظ، وفيه كثير من بحوث البلاغة، فهو يُعَرِّفُ الاستعارة[١] ويتكلم على السجع[٢] ويشير إلى التفصيل والتقسيم[٣] والاستطراد والكناية[٤] والأمثال[٥] والاحتراس[٦] والقَلب[٧] والأسلوب الحكيم[٨]، والجاحظ أول من تكلم على المذهب الكلامى[٩]، ويرى البلاغة فى النَّظْمِ لا فى المعانى[١٠]، وهو ما ذهب إليه ابن خلدون[١١]. والجاحظ يشيد بالإيجاز[١٢]، كما يدعو فى البيان كثيراً إلى ترك الوحشى والسوقى،

---

(١) ١١٦ جـ ١ البيان.

(٢) ١٩٤ جـ ١ البيان.

(٣) ١٧٠ جـ ١ و ٩١ جـ ٢ البيان.

(٤) ١٨٠ جـ ١ و ٨ و ٢٩ و ٣١ و ٨٠ جـ ٣ البيان.

(٥) ٨٦ و ٨٨ و ١١٤ و ١٨٣ جـ ١ و ٢٢٤ جـ ٢ البيان.

(٦) ١٦١ جـ١ البيان.

(٧) ١٨٠ جـ ١ البيان.

(٨) ٢٠١ و ٢٠٢ جـ ٢ البيان.

(٩) ١٠١ البديع لابن المعتز، نشر محمد خفاجى، ٧٦ جـ ٢ العمدة.

(١٠) ٤٠ جـ ٣ الحيوان.

(١١) ٥٧٧ مقدمة ابن خلدون. ويقول شيلر: فى الفن: الشكل هو كل شيء، والمعنى ليس شيئاً مذكوراً.

(١٢) ٨٣ و ٨٦ جـ ١ ومواضيع أخرى.

ويحث على الإفهام والوضوح، وعلى ترك التعمق والتهذيب في صناعة الكلام، إلى غير ذلك من شتى مادوّنه في البيان. ولا يضير الجاحظ أن كانت دراساته موجزة مفرقة كما يقول أبو هلال[1]، فهي على كل حال ذات أثر كبير في نشأة البيان، وهي التي أوحت إلى كثيرين أن يعدوا الجاحظ الواضع الأول لعلم البيان. ومن الخطأ التهوين بأثر الجاحظ في البيان كما ذهب إليه بعض الباحثين المحدثين.

٣ ـ وقد بدأ التدوين في البلاغة على يد ابن المعتز الذي ألف كتابه القيم «البديع»[2] وثعلب الذي ألف كتابه «قواعد الشعر»، وبعد قليل ظهر نقد النثر كما ظهر نقد الشعر لقدامة بن جعفر (المتوفى عام ٣٣٧هـ)، ثم كتاب الصناعتين لأبي هلال (المتوفى عام ٣٩٥ هـ)، ثم كتاب الموازنة للآمدي، والوساطة للجرجاني، وإعجاز القرآن للباقلاني، وسر الفصاحة لابن سنان الخفاجي، والعمدة لابن رشيق، وهما أكثر الكتب اتصالاً بالبلاغة.

ثم جاء بعد ذلك أبو بكر عبد القاهر الجرجاني شيخ البلاغة العربية، والمتوفى عام ٤٧١ هـ، فألف في البلاغة كتابين جليلين هما:

---

(١) ص ٦ و ٧ الصناعتين.

(٢) على نهجه ألف ابن منقذ المتوفى عام ٨٤ هـ كتابه «البديع».

(أ) أسرار البلاغة، وفيه دراسات واسعة تتناول بحوث علم البيان، من تشبيه ومجاز واستعارة، وفيه شرح للسرقات، وبعض ألوان البديع.

(ب) دلائل الإعجاز، وفيه بحوث كثيرة هى أصول علم المعانى. كما أنه تحدث فيه عن الكناية وعن التمثيل والمجاز والاستعارة والسرقات أيضًا.

دراسة وتحليل للكتاب

- ١ -

هذا أثر جديد فى الشعر والنقد والبيان، لعلَم من أعلام العلماء، وإمام من أئمة النهضة اللغوية فى القرن الثالث الهجرى، مع الشروح والتعليقات التى عليه، ومع هذه الدراسة الجامعة للكتاب ومؤلفه، ولأثر الكتاب العلمى فى دراسات الشعر والنقد والبلاغة، ومع التراجم لأعلامه، والفهارس الملحقة به، مما نترك للقارئ تقديره، ومما نضرع إلى الله أن يجعل الفائدة منه بقدر ما أمّلنا فيه، وما توفيقنا إلا بالله.

- ٢ -

مؤلف الكتاب هو إمام الكوفيين فى النحو واللغة أبو العباس أحمد بن يحيى بن زيد بن يسار الشيبانى المعروف بثعلب[١] الإمام النحوى اللغوى المشهور.

---

(١) راجع ترجمته فى:
ص ١١٠ و ١١١ فهرست ابن النديم.

ولد فى الكوفة عام ٢٠٠ هـ، ونشأ بها، والكوفة يومئذ مدرسة جامعة من مدارس العربية والشعر والأدب والنحو، وعلماؤها لهم منزلتهم العلمية عند العلماء، ومكانتهم الكبيرة فى قصور الأمراء والخلفاء والوزراء.

وأخذ حب العربية يغلب عليه، فعكف على دراستها، وتفرغ لها وهو فى سن السادسة عشرة، وما بلغ سن الخامسة والعشرين حتى طار صيته فى النحو والعربية، وذاع ذكره واختلف الناس إليه[1].

أخذ عن ابن الأعرابى (م ٢٣١ هـ) اللغة، وعن سلمة بن عاصم (م ٢٣٧هـ) النحو، وروى عن ابن نَجْدَة كتب أبى زيد الأنصارى، وعن الأثرم كتب أبى عبيدة، وعن أبى نصر كتب الأصمعى، وعن عمرو بن أبى عمرو كتب أبيه أبى عمرو بن العلاء. وحفظ كتب

= و ٢٩٣ _ ٢٩٩ نزهة الألباء فى طبقات الأدباء.
و ١٣٣ _ ١٥٤ / ٢ معجم الأدباء، نشر مرجليوث.
و ١٠٢ _ ١٤٦ / ٥ معجم الأدباء، نشر فريد رفاعى.
و ٥١٢ _ ٥١٣ / ١ وفيات الأعيان لابن خلكان.
و ١٨٠ / ٢ تاريخ أدب اللغة العربية لجورجى زيدان.
و ٢١٦ / ٤ ومابعدها مروج الذهب للمسعودى.
و ٨٤ / ١ كتاب الأعلام.
و ٤١ كتاب طبقات المفسرين.
و ٤٥ كتاب غاية النهاية.
و ١٧٢ بغيةالوعاة للسيوطى.
(١) ١٤٠ / ٥ معجم الأدباء.

الفراء كلها وسنه لم تتجاوز الخامسة والعشرين. وكان ثعلب يدرس كتب الفرّاء (م٢٠٧ هـ) والكسائى (م ١٨٩هـ) درسًا، والكسائى والفراء وثعلب أعلام الكوفيين فى النحو[1].

كان يعاصر ثعلبًا من أئمة النحو بين البصريين: أبو عبيدة (م ٢١٣هـ) والأصمعى (م ٢١٥هـ)، وأبو زيد الأنصارى (م ٢١٥هـ)، وابن سلام الجمحى (م ٢٣١هـ)، والأخفش الأوسط (م ٢١٨هـ)، والجرْمىّ (م ٢٢٥هـ)، والتوَّزىّ (م ٢٣٨هـ)، والمازنى (م ٢٤٩هـ)، والزيادى (م ٢٤٩هـ)، وأبو حاتم السجستانى (م ٢٥٥هـ)، والرياشى (م ٢٥٧هـ)، والمبرد (م ٢٨٥هـ).

كما كان يعاصره من أئمة النحويين الكوفيين: ابن حازم، المعروف باللحيانى (م ٢٢٠هـ)، وأبو عبيد القاسم بن سلام (م ٢٢٣هـ)، وابن الأعرابى (م ٢٣١هـ)، وابن سعدان (م ٢٣١هـ)، والطُّوال (م ٣٤٣ هـ)، وابن السكيت (م ٢٤٤هـ)، وأبو جعفر محمد بن قادم (م ٢٥١هـ) كما عاصره: ابن دريد (٢٢٣ ـ ٣٢١ هـ) وسواه من العلماء.

وكان من أساتذته: محمد بن زياد الأعرابى، ولزمه بضع عشرة سنة[2]، وسلمة بن عاصم، ومحمد بن سلام الجمحى، والزبير بن

---

(١) راجع ١٤٣ / ٥ المرجع نفسه.

(٢) ١٠٩ / ٥ معجم الأدباء.

بكار (م ٢٥٦ هـ)، وغيرهم. وكان يعنى بالنحو أكثر من عنايته بغيره، فلما أتقنه أكبَّ على الشعر والمعانى والغريب، وقدم الرياشى البصرى بغداد عام ٢٣٠ هـ، فأخذ عنه ثعلب أيام الناس والأخبار والأشعار[١].

وكان ثعلب ثقةً ديِّنًا، مشهورًا بصدق اللهجة، والمعرفة بالغريب، ورواية الشعر القديم، مقدمًا، بذَّ الشيوخ وهو حَدَثٌ، ثقة بعلمه وحفظه، أصدق أهل العربية لسانًا، وأعظمهم شأنًا، وأبعدهم ذكرًا، وأرفعهم قدرًا، وأوضحهم علمًا، وأرفعهم مقامًا، وأثبتهم حفظًا، وأوفرهم حظًا فى الدين والدنيا[٢]. وكان ثقة متْقنًا حجة، كما يقول أبو الطيب فى مراتب النحويين[٣]، وتبحر فى مذهب البصريين[٤] فوق إمامته فى النحو على المذهب الكوفىّ. وكان مشهورًا بغزارة حفظه، ومع ذلك لم يكن موصوفًا بالبلاغة، وإذا كتب إلى بعض إخوانه من أصحاب السلطان لايخرج عن طبع العامة، فإذا أخذ فى الغريب والشعر ومذهب الفراء والكسائى رأيت من لايفى به أحد، وكان هو والمبرد عالمين خُتم بهما تاريخ الأدب[٥]، وإليه إلى المبرد انتهى الاجتهاد فى النحو.

---

(١) ١٣٢ / ٥ معجم الأدباء.

(٢) ١٩٣ وما بعدها نزهة الألبا.

(٣) ١١٩ / ٥ معجم الأدباء.

(٤) ١٢٠ / ٥ المرجع.

(٥) ١٢٢ / ٥ معجم الأدباء.

وتتلمذ عليه كثير من العلماء وفي مقدمتهم: الأخفش (م ٣١٨هـ)، وابن عرفة نِفْطويه (م ٣٢٣هـ) والزجاجي البغدادي النحوي (م ٣٠٧هـ)، والزجاج (م ٣١١هـ)، وابن الأنباري. كما تتلمذ عليه ابن المعتز[١] (م ٢٩٦هـ)، وقدامة (م ٣٣٧هـ)، والصولي (م ٣٣٦هـ)، وسواهم من الأدباء والعلماء والشعراء والأمراء. وكان علي بن محمد الكوفي أحد أعيان تلاميذه[٢]، وكان أبو علي أحمد ابن جعفر النحوي ختنه(زوج ابنته)، ومع ذلك كان يختلف إلى المبرد ويأخذ منه[٣].

وكان بين المبرد وثعلب الكثير من المناظرات، وتعصب لكل منهما كثير من العلماء. واختلف الناس في تفضيل أحدهما على الآخر، والمنصفون من العلماء يُنَوِّهون بالرجلين ويرفعون من شأنهما، وسئل أبو بكر بن السراج تلميذ المبرد (م ٣١٦هـ) عنهما: أيهما أعلم؟ فقال: ما أقول في رجلين العالَمُ بينهما[٤].

عاصر ثعلب المأمون والمعتصم والواثق والمتوكل والمستعين والمعتز

---

(١) ١٠٦ - ٣٠١ نزهة الألباء، ٢٤١ / ١ وفيات الوفيات، و ١٤٠ - / ٥ والتمدن الإسلامي، ٩٥/ ١٠ وتاريخ بغداد، ١٠٧ و ١١٤ و ١١٦ والأوراق للصولي، قسم أشعار أولاد الخلفاء، ١٧٢ وأدب الكتاب للصولي.
(٢) ١٢٧ / ٥ معجم الأدباء.
(٣) ١٢٠ / ٥ المرجع.
(٤) ١٣٨ / ٥ المرجع.

والمهتدى والمعتمد والمعتضد والمكتفى، وعاش مبجلا عند الأمراء والخلفاء والعلماء وعامة الناس، وجمع ثروة كبيرة، وكان مع ذلك مُقتِّرًا على نفسه، ولم يُرزق غير بنت واحدة، وتوفى ليلة السبت لثلاث عشرة بقيت من جمادى الأولى عام ٢٩١ هـ فى خلافة المكتفى، ودفن بمقابر باب الشام، وقبره هناك معروف(١). ولشاعر فى رثائه:

مات ابنُ يحيى فماتتْ دولةُ الادب ومات أحمدُ أنحَى العُجْم والعرب

فإن تولّى أبو العبّاس مُفتَقَدًا فلم يَمُتْ ذكرهُ فى الناس والكتب

وترك ثعلب ثروة علمية كبيرة، وكتبًا مشهورة متداولة بين الناس فى عصره، منها:

١ ـ شرح ديوان زهير، ومنه نسخة خطية فى الاسكوريال.

٢ـ شرح ديوان الأعشى، ومنه نسخة خطية فى الاسكوريال.

٣ ـ كتاب الأمالى، ذكره صاحب المزهر، وصاحب خزانة الأدب، ومنه نسخة خطية فى مكتبة برلين(٢)، وفى المكتبة الخديوية نسخة منه باسم «مجالس ثعلب» فى ١٣٢ صفحة.

٤ ـ كتاب الفصيح، ويعرف بفصيح ثعلب، وسننشره بعد هذا الكتاب إن شاء الله.

---

(١) ٥ / ١٠٥ معجم الأدباء.

(٢) ٢ / ١٨٠ تاريخ آداب اللغة العربية لجورجى زيدان.

٥ ـ قواعد الشعر، وهو الكتاب الذى بين أيدينا، وقد طبع بليدن عام ١٨٩٠ م طبعة سقيمة محرفة فيها الكثير من الأخطاء.

٦ ـ ومن كتبه أيضًا: حد النحو، وغريب القرآن، ومعانى القرآن، ومعانى الشعر، والمصون فى النحو، واختلاف النحويين، وغيرها من نفائس المؤلفات التى بددتها الأيام.

وبعد، فثعلب إمام من أئمة العربية، مقدم عند العلماء، وله مع ذلك كله روايات كثيرة فى الأدب، تجد بعضها فى الموشح للمرزبانى، كما أن له ذوقًا فى فهم الشعر ونقده، وعاب قول قيس ابن الخطيم:

«كأنها عودُ بانةٍ قصِفُ»

لأن المرأة تُشَبَّهُ بالعود المتثنى لا المتقصف[1]. وكان يفضل جريرًا على الفرزدق[2]. وكان هو وابن الأعرابى يتعصبان على أبى تمام[3] ويشرح ثعلب بيت العباس بن الأحنف:

سأطلبُ بُعْدَ الدارِ عنكم لتقربوا وتسكبُ عيناىَ الدموعَ لتجمدا

---

(١) ٣٤٧ الموشح للمرزبانى.

(٢) ١١٧ الموشح للمرزبانى.

(٣) ٣٢٩ الموشح للمرزبانى، ومع ذلك فقد أورد ثعلب شعرًا لأبى تمام فى هذا الكتاب.

بأن الإنسان قد يفارق محبوبه رجاء أن يغتنم في سفره فيعود إلى محبوبه مستغنيًا عن التصرف فيطول اجتماعه معه[1].

وهكذا كان ثعلب بحق إمامًا جليلاً، وشيخًا معدودًا من شيوخ اللغة والأدب والشعر والعربية، فرحمه الله وأجزل مثوبته كفاء خدمته للعلم والدين ولغة الكتاب الحكيم.

- ٣ -

و «قواعد الشعر» أحد مؤلفات هذا العالم الكبير، وهو كتاب نفيس، وأثر مبتكر في فنه وموضوعه وبحوثه كما ذكرنا ذلك من قبل.

ولقد عنى العلماء منذ مطلع القرن الثالث الهجري بالتأليف في الشعر والشعراء، وأخرجوا في ذلك الكثير من المؤلفات، فقد ألَّفَ في الشعر والشعراء وطبقاتهم، وفي دراسات أشعارهم كثيرٌ من العلماء الذين أخرجوا أنفس المؤلفات في هذه الناحية، ويمكننا أن نعرض عليك أسماء هذه المؤلفات التي لم يحاول أحد معرفتها أو الإلمام بها من قبل، وها هي ذى:

١ ـ كتاب الأربعة في أخبار الشعراء، وكتاب صناعة الشعر لأبي هفان المهزمي (م ١٩٥هـ)[2].

---

(١) راجع ١٣٤ / ٥ معجم الأدباء.

(٢) ٢٠٧ فهرست، ٢٨٨ / ٤ معجم الأدباء.

٢ ـ كتاب الشعر والشعراء لأبي دعامة العبسي، أحد من انقطع إلى البرامكة[١].

٣ ـ كتاب الشعر والشعراء لأبي عبيدة (م ٢٠٩هـ)[٢].

٤ ـ طبقات الشعراء لأبي المنعم[٣].

٥ ـ كتاب الشعراء لعبيد الله بن أبي سعيد الوراق[٣].

٦ ـ كتاب الشعر للأصمعي (م ٢١٦ هـ)[٤]، وله كتاب معاني الشعر[٥]، ولابن أخته عبد الرحمن كتاب معاني الشعر[٦]، وللمفضل كتاب معاني الشعر[٧]، وكذلك لابن كناسة (م ٢٠٧هـ)[٨]، وابن الأعرابي (م ٢٣١ هـ)[٩]، والاشناندانى (م ٢٥٧هـ)[١٠]، وكذلك ابن السكيت[١١] (م ٢٤٤هـ)، وابن قتيبة [١١٥ فهرست].

---

(١) ٧١ فهرست.
(٢) ٧٩ فهرست.
(٣) ٥٨ فهرست.
(٤) ٢٢١ الوسيط.
(٥) ٨٢ فهرست.
(٦) ٨٣ فهرست.
(٧) ١٠٢ فهرست.
(٨) ١٠٥ فهرست.
(٩) ١٠٣ فهرست.
(١٠) ٨٩ و ١٢٣ فهرست.
(١١) ١٠٨ فهرست.

٧ ـ أخبار الشعراء للمدائنى (م ٢٢٥هـ)[١].

٨ ـ طبقات الشعراء الجاهليين، وطبقات الشعراء الإسلاميين لمحمد بن سلام الجمحى (م ٢٣١هـ)[٢].

٩ ـ طبقات الشعراء لإسماعيل بن يحيى بن المبارك اليزيدى[٣].

١٠ ـ كتاب طبقات الشعراء، وكتاب ألقاب الشعراء، لأبى حسان الزيادى (م ٢٤٣هـ)[٤].

١١ ـ كتاب الشعراء وأنسابهم، وكتاب الشعراء وطبقاتهم، لأبى جعفر محمد بن حبيب (م ٢٤٥هـ)[٥].

١٢ ـ طبقات الشعراء لدعبل (م ٢٤٦هـ)[٦].

١٣ ـ الشعر والشعراء لمحمد بن عبد الله الخثعمى[٧]، وهو شاعر عاصرالبحترى، وله كتاب أدب الشعر[٨].

---

(١) ٣١٦ / ٥ معجم الأدباء.

(٢) راجع ٦٥ فهرست.

(٣) ٧٦ فهرست؛ ووالده يحيى م ٢٠٢ هـ وأستاذ المأمون.

(٤) ١٦٠ فهرست، ١٤٥ / ٣ معجم الأدباء.

(٥) ١٥٥ فهرست، ٤٧٦ / ٦ معجم الأدباء. وله كتاب معانى جرير [١٥٩ فهرست].

(٦) ٢٢٨ فهرست، ١٩٧ / ٤ معجم الأدباء.

(٧) ١٥٩فهرست.

(٨) ٢٤٣ فهرست.

١٤ ـ كتاب الشعراء للقاسم بن سلام[١].

١٥ عدّ رسائل فى أخبار الشعراء للزبير بن بكار (م ٢٥٦هـ)[٢].

١٦ـ عدّة رسائل فى الشعر والشعراء لحماد بن إسحاق الموصلى[٣].

١٧ ـ كتاب الشعر والشعراء لابن المرزبان[٤].

١٨ـ كتاب الشعر والشعراء وكتاب طبقات الشعراء، وكتاب الأغانى لعمر بن شبة (١٧٢ ـ ٢٦٢هـ)[٥].

١٩ ـ كتاب الشعر والشعراء لأبى جعفر محمد بن أحمد البرقى (م ٢٧٤هـ)[٦].

٢٠ ـ كتاب الشعر والشعراء لأبى محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينورى (٢١٣ ـ ٢٧٦هـ)[٧].

٢١ ـ كتاب أخبار الشعراء لابن أبى خيثمة (م ٢٧٩هـ)[٨].

---

(١) ١٠٦ فهرست.

(٢) ١٦١ فهرست؛ وميلاد الزبير عام ٢١٨هـ.

(٣) ٢٠٤ فهرست.

(٤) ٢١٤ فهرست.

(٥) ١٦٣ فهرست، ١٩٤/ ٤، معجم الأدباء.

(٦) ٣١ / ٢ معجم الأدباء.

(٧) ١١٦ فهرست.

(٨) ٣٢١ فهرست.

٢٢ ـ كتاب الشعراء القدماء والإسلامية لأبى الحسن على بن يحيى المنجم (٢٧٥هـ)[١].

٢٣ ـ أخبار الشعراء لمحمد بن يحيى بن أبى منصور المنجم[٢] وهو أخو على بن يحيى المنجم.

٢٤ ـ الجامع فى الشعراء وأخبارهم لأحمد بن أبى طاهر طيفور (٢٠٤ ـ ٢٨٠ هـ)[٣].

٢٥ ـ الشعر والشعراء لأبى حنيفة الدينورى (م ٢٨٢ هـ)[٤].

٢٦ ـ الروضة، والكامل، وقواعد الشعر، والبلاغة، للمبرد (٢١٠ ـ ٢٨٥ هـ)[٥].

٢٧ ـ معانى الشعر: للبحترى (م ٢٨٤ هـ)، ولثعلب «قواعد الشعر» أيضاً[٦].

٢٨ ـ كتاب البارع، وهو اختيار شعر المحدثين، وكتاب اختيار

---

(١) ٢٠٥ فهرست، ٤٥٩ / ٥ معجم الأدباء، ٥١ / ٢ وفيات.

(٢) ٢٠٥ فهرست.

(٣) ٢١٠ فهرست، ١٥٥ / ١ معجم الأدباء.

(٤) ١١٦ فهرست، ١٢٧ / ١ معجم الأدباء.

(٥) ٨٨ فهرست، وقد جمع فى الروضة أشعاراً للمحدثين من أبى نواس إلى من عاصرهم المبرد [راجع ١٢٢ المثل السائر]، وينقد صاحب العقد اختياراته فى هذا الكتاب [١٤١ / ٤ العقد].

(٦) ١١٠ و ١١١ فهرست.

الشعراء الكبير لأبى عبد الله هارون بن على المنجم (٢٥١ ـ ٢٨٨هـ)[١].

٢٩ ـ طبقات الشعراء لابن نجيم[٢].

٣٠ ـ الشعر والشعراء لعلى بن مرثد[٣].

٣١ ـ الشعر والشعراء لمحمد بن أحمد بن الحرون، وله كتاب المطابق والتجنيس أيضاً[٤].

٣٢ ـ طبقات الشعراء المحدثين، وكتاب أشعار الملوك لابن المعتز (م ٢٩٦هـ)[٥]، وله رسالة فى نقد أبى تمام[٦].

٣٣ ـ الشعر والشعراء، وكتاب الأربعة، وكتاب الورقة، وكتاب من سمى من الشعراء عَمْراً، لأبى عبد الله محمد بن داود بن الجراح (٢٤٣ ـ ٢٩٦هـ)[٧].

---

(١) ٢٠٦ فهرست، ٤٨٥ معجم الشعراء، ٢٣٥ / ٦ معجم الأدباء، ١٣١ / ١ وفيات.

(٢) ص ١ طبقات ابن المعتز.

(٣) ٧١ فهرست.

(٤) ٢١٢ فهرست، ٢٧٩ / ٦ معجم الأدباء.

(٥) ١٦٩ فهرست، ٢٢١ / ٢ شذرات، ٤٦٢ / ١ وفيات.

(٦) ٣٠٧ ـ ٣١٩ الموشح، ولقدامة كتاب الرد على ابن المعتز فيما خطّأ فيه أبا تمام [٢٠٤ / ٦ معجم الأدباء].

(٧) ١٨٦ فهرست، وورد اسم كتاب الورقة فى الموازنة للآمدى كثيرا [٥و ٨ و٦١]، وكان ابن داود من علماء الكتاب، فاضلاً عارفًا بالأيام والأخبار [٢٥٥ / ٥ تاريخ بغداد، ١٨٥ فهرست]، ووالده صاحب الزمام فى عهد المتوكل [٤٣ / ١ الفرج بعد الشدة].

٣٤ ـ كتاب الباهر فى أخبار شعراء مخضرمى الدولتين ليحيى ابن على المنجم [٢٤١ ـ ٣٠٠هـ[(١)]]، ولابنه أحمد ذيل عليه[(٢)].

٣٥ ـ كتاب الإشارة فى أخبار الشعراء لعبيد الله بن عبد الله بن طاهر [٢٣٢ ـ ٣٠٠هـ[(٣)]].

٣٦ ـ طبقات الشعراء الجاهليين لأبى خليفة الفضل بن الحباب الجمحى (م ٣٠٥هـ)[(٤)].

٣٧ ـ مناقضات الشعراء لابن بسام (م٣٠٢هـ)[(٥)].

٣٨ ـ الشعر والشعراء وكتاب عيار الشعر لابن طباطبا العلوى (م ٣٢٢هـ)[(٦)].

٣٩ ـ كتاب صناعة الشعر لأبى زيد البلخى (م ٣٢٢هـ)[(٧)].

٤٠ ـ الشعر والشعراء لابن السراج (م ٣١٦هـ)[(٨)].

---

(١) ٢٠٦ فهرست، ٢٨٨ / ٧ معجم الأدباء، ٢٠٨ / ٣ وفيات.
(٢) ٢٠٦ فهرست.
(٣) ١٧٠ فهرست.
(٤) ١٦٥ فهرست.
(٥) ٢١٤ فهرست، ٤٥ / ٢ وفيات.
(٦) ١٩٦ فهرست. وللآمدى (م ٣٧١ هـ) كتاب ما فى عيار الشعر لابن طباطبا من الخطأ، وكتاب تبيين غلط قدامة فى نقد الشعر [٥٨/ ٣ معجم الأدباء].
(٧) ١٩٨ فهرست.
(٨) ٩٣ فهرست.

٤١ ـ الباهر فى الاختيار من أشعار المحدثين، عارَضَ به روضة المبرد، والشعر والشعراء (لم يتم)، ومحاسن أشعار المحدثين لجعفر ابن حمدان الموصلى (٢٤٠ ـ ٣٢٣هـ)[١].

٤٢ ـ أخطاء أبى تمام لأبى العباس الثقفى أحمد بن عبيد الله بن عمار القطربلى الكاتب المعروف بالفريد، أبان فيه أخطاء أبى تمام وما فى شعره من هجين اللفظ وبعيد الاستعارة[٢]، ونقده الآمدى[٣] فى كتاب مستقل[٤] ألحقه بالموازنة، وتوفى ابن عمار عام ٣١٤هـ[٥].

٤٣ ـ كتاب طبقات الشعراء بالأندلس لعثمان بن ربيعة الأندلسى ذكره الحميدى قريبًا من سنة ٣١٠هـ[٦].

وسوى ذلك من شتى المؤلفات فى هذا الباب.

ـ ٤ ـ

وكتاب قواعد الشعر لثعلب كتاب جديد فى موضوعه، جديد فى فنه، يجمع بين الشعر والأدب والنقد والبيان.

---

(١) ٢١٣ فهرست، ٤١٩ / ٢ معجم الأدباء.

(٢) ٦٢ الموازنة.

(٣) ٦٢ ـ ٦٩ من الموازنة.

(٤) ٥٨ / ٣ معجم الأدباء، ١٢٥ الموازنة، ٢٢١ فهرست.

(٥) راجع ترجمته فى ٢٥٢ ـ ٢٥٣ / ٤ تاريخ بغداد.

(٦) ٨ / ٢ كشف الظنون.

أما من حيث موضوعه فقد درس «ثعلب» في الكتاب هيكل الشعر العربي دراسة عامة جيدة جميلة مبتكرة، فتكلم على قواعد الشعر العامة، وأنها أربع: أمر، ونهي، وخبر، واستخبار، ولاشك أن ذلك لايختص بالشعر وحده، بل النثر مثله فيه، وعرض لفنون الشعر وقسمها إلى: مدح، وهجاء، ومرثية، واعتذار، وتشبيه، وتشبيب، واقتصاص أخبار. وذكر شواهد للتشبيه الجيد، وشواهد لرائع المديح. ثم تحدث عن: المبالغة (الإفراط في المعنى)، وذكر شواهد لها من الشعر العربي، وعن لطافة المعنى (التعريض والكناية بدل التصريح) وشواهدها، والاستعارة، ومثلها، وحسن الخروج ـ أو التخلص كما يقول البلاغيون، ومجاورة الأضداد ـ أو الطباق كما يسميه البلاغيون، والمطابق، وهو نوع من الجناس، مع ذكر نماذج لكل باب من هذه الأبواب من جيد الشعر الجاهلي والإسلامي والأموي، بدون أن يتخطى ذلك في الاستشهاد إلى شعر المحدثين، ثم عرف الجزالة في الشعر، وتكلم على اتساق النظم ومحترزاته. وأخيراً نجده يقسم الشعر خمسة أقسام، ويتحدث عن كل قسم ويحدده ويوضحه ويذكر شواهد كثيرة له، وبذلك ينتهي الكتاب.

وأما من حيث فنه فالكتاب أول أثر علمي لعالم من علماء القرن الثالث، يتحدث فيه مؤلفه عن الشعر بهذا اللون من الدقة والتحديد والوضوح، والفهم للشعر والأدب، والتذوق لهما، والوقوف على آثار بلاغتهما.

و «البديع لابن المعتز» (م ٢٩٦هـ) لايشارك كتابنا «قواعد الشعر» فى هذا؛ لأن ابن المعتز ألف «البديع» ليتحدث فيه عن ألوان البديع العامة كما كان يعرفها هو ويعرفها عصره، لا ليتحدث عن الشعر بمثل هذا الحديث الجيد الجديد. و «الرسالة العذراء» لابن المدبر (م ٢٧٩هـ) لاتشارك «قواعد الشعر» فى ذلك أيضاً؛ لأنها إلى البلاغة أقرب منها إلى الحديث عن الشعر. و «الكامل» للمبرد (م ٢٨٥هـ) ليس فيه أثر للتخصص فى دراسة الشعر أو البديع أو البلاغة بوجه عام. و «البيان» للجاحظ وما فيه من دراسات عن الشعر أو النقد أو البيان هى دراسات عامة لاتخصُّصَ فيها، والكتاب لم يؤلف لها، وأحكامه الأدبية والبيانية أحكام مقاربة ليس فيها مثل هذا الوضوح ولا مثل تلك الدقة.

وأما أثر الكتاب فى البيان فهو ـ ولاشك ـ أثر كبير، فنحن نجد أنفسنا لأول مرة أمام عالم يؤلف ويكتب ويتحدث عن كثير من ألوان البديع والبيان: كالتشبيه، والاستعارة، ولطافة المعنى، أو التعريض والكناية كما نقول نحن، وكالإفراط فى المعنى (المبالغة)، وحسن الخروج ومجاورة الأضداد (الطباق)، والمطابق (لون من ألوان الجناس) والثلاثة الأنواع الأولى هى أصل علم البيان، وباقى الأنواع هى أبرز ماقى البديع من فنون.

وابن المعتز من غير شك مدين لأستاذه ثعلب فى هذه الدراسة،

فنحن نكاد نجزم بأن ثعلبًا ألف هذا الكتاب قبل أن يؤلف ابن المعتز كتابه «البديع» عام ٢٧٤هـ؛ لأن ثعلبًا عالم معمر، ولأنه لو كان ابن المعتز قد سبقه بالتأليف لما استطاع ثعلب أن يقف عند هذا الحد في عرض ألوان البيان والبديع الساحرة في الشعر العربي والتي ألمّ بها ابن المعتز مثل: الالتفات، والاعتراض، وتجاهل العارف، والهزل يُرَادُ به الجد، وحسن الابتداء، وحسن التضمين، وتأكيد المدح بما يشبه الذم، والمذهب الكلامي، وغيرها، إذ كان ثعلب ـ ولاشك ـ سيستفيد من دراسات ابن المعتز لو كان ابن المعتز قد ألف كتابه «البديع» قبل أن يؤلف أستاذه «قواعد الشعر» ـ وسيحاول أن يقتبس منها بعض الاقتباس في كتابه.

فثعلب إذًا هو أول من كتب في مؤلف عن هذه الألوان البيانية والبديعية بمثل هذا الوضوح والعرض والنظام، وذلك أثر غير قليل لثعلب في فن البيان.

ومن الغريب ألاّ يشير ابن المعتز في «البديع» إلى كتاب «قواعد الشعر»، مع أنه ساق بعض الشواهد الواردة في «قواعد الشعر»، ومع أنه قريب في تحديد الاستعارة وغيرها من أستاذه ثعلب. بل ومن الغريب أيضاً أن يخالفه في تسمية «الطباق» الذي سماه ثعلب «مجاورة الأضداد»، وفي تسمية «الجناس» الذي سمى ثعلب نوعًا منه «المطابق»، ولكن لاضير في اختلاف الاصطلاحات، فلكل

مؤلف أو مبتكر الحقُّ فى تسمية ما يشاء بما يشاء، ومن قبل ذكر أرسطو أنه مطلق لكل أحد احتاج إلى تسمية شىء ليعرفه به أن يسميه بما شاء من الأسماء[1]. ولكن الغريب حقًا أن يقول ابن المعتز عن نفسه: «وما جمع فنون البديع ولا سبقنى إليه أحد»[2]، فلاشك أن لثعلب الفضل فى أنه جمع فى «قواعد الشعر» أهم ألوان البديع التى ذكرها ابن المعتز فى كتابه، مثل: التشبيه، والاستعارة، ولطافة المعنى، والتعريض، ومجاورة الأضداد، والمطابق، وهذه الأنواع هى أهم مافى كتاب «البديع» لابن المعتز من ألوان البديع. «وقواعد الشعر» يمتاز بأنه يعرض لأصل هام فى البلاغة العربية بتقسيمه الشعر إلى: خبر، واستخبار، وأمر، ونهى.

وأما أثر الكتاب فى الأدب والشعر فلاشك فيه لوضوحه، فهذا الحديث عن الشعر بهذا الأسلوب قد أفاد دراسات الشعر ودراسات الأدب جميعا، فوق ما فى الكتاب من شواهد كثيرة من جيد الشعر العربى تبلغ نحو المائتين بيتا، وفوق هذا العرض الجميل لفنون الشعر وألوانه العامة.

وأما أثره فى النقد الأدبى بمعناه العام، فالكتاب نراه يتحدث عن الجزالة فى الشعر، وعن اتساق النظم، وعن أقسام أخرى للشعر فى

---

(١) ٧٤ نقد النثر ط ١٩٣٧.

(٢) ١٠٦ البديع.

أسلوب جيد، وعرض هو إلى النقد أقرب منه إلى الشعر أو البلاغة؛ مما لاشك فى قيمته فى النقد فوق قيمته فى دراسات الشعر.

- ٥ -

والكتاب بعد ذلك كله خفيف طريف جميل، فيه روح ثعلب وعقله وعلمه، وفيه أسلوبه الجزل القوى الساحر البليغ، وخاصة فى آخره عندما يتحدث عن أقسام الشعر ويطيل الكلام بأسلوبه هو، هذا الأسلوب الجميل الرائع.

- ٦ -

وقد نشر فى ليدن عام ١٨٩٠ طبعة سقيمة محرفة كثيرة الأخطاء خالية من الشروح، ولا تكاد تجد كتابا اشتمل على مثل ما اشتمل عليه «قواعد الشعر» من تحريف، فقد وجدت موضوعات مبتورة ثم وجدت باقيها مذكورا فى موضوعات أخرى لاصلة بينها وبين الاولى مطلقا، دون أن يفهم الناسخ أو الناشر شيئا من ذلك، ودون أن يعلق عليه أو يشير إليه، وهذا كثير فى الكتاب، وقد أشرت إلى بعضه فى الهامش، فوق مافى الكتاب من تحريف للنصوص، وأخطاء فى النقل لايعيها العدُّ؛ وقد صححتها كلها بحمد الله تعالى.

ولا يقتصر مجهودى فى هذا الكتاب على ذلك فحسب، فقد ترجمت لأعلامه ترجمات تزيد على الستين ترجمة، وشرحت نصوصه وشواهده، وكتبت له هذه المقدمة فى دراسته وتحليله، وختمته بفهارس مستوفاة للموضوعات والأعلام، وهذا كله فوق ما أضفناه على الكتاب من عناوين وضعت بين أقواس، وفوق إكمالنا لما فيه من نقص بقدر الإمكان مما جعلته بين أقواس أيضًا؛ إلى غير ذلك مما بذلته من مجهود فى شرح هذا الكتاب والتعليق عليه ونشره.

وبعد فهذه هى خاتمة المقدمة التى قدمنا بها كتاب الإمام ثعلب «قواعد الشعر».

ومن الله السداد،



قواعد الشعر

تأليف

أبي العباس أحمد ثعلب

(٢٠٠ ـ ٢٩١هـ = ٨١٦ - ٩٠٤م)

قواعد الشعر

عن أبى العباس أحمد بن يحيى ثعلب، رواية أبى عبيد الله محمد بن عمران بن موسى المرزبانى[١].

بسم الله الرحمٰن الرحيم

قواعد الشعر

قال أبو العباس أحمد بن يحيى:

قواعد الشعر أربعة: أمر، ونهى، وخبر، واستخبار[٢].

فأما الأمر فكقول الحطيئة[٣]:

---

(١) أحد تلامذة الإمام ثعلب ورواة علمه.

(٢) هذا قريب من قول أبرويز لكاتبه «الكلام أربعة: سؤالك الشيء، وسؤالك عن الشيء، وأمرك بالشيء، وخبرك عنه؛ فإذا طلبت فأسجح، وإذا سألت فأوضح، وإذا أمرت فأحْكِمْ، وإذا أخبرت فحقق».
وقال: «واجمع الكثير مما تريد فى القليل» [راجع ص ١٠ مقدمة أدب الكاتب لابن قتيبة].

(٣) شاعر مشهور هجّاء توفى عام ٥٩ هـ، وهو من مدرسة زهير، جيد الشعر، مستوى الأسلوب، قوى التأثير.

أقِلوا عليهم لا أبًا لأبيكُم
من اللَّومِ أو سُدُّوا المكان الذى سَدُّوا
أولئك قومٌ إنْ بَنَوا أحسنوا البِنَى
وإنْ عاهدوا أوفَوا وإن عَقَدُوا شَدُّوا[١]

والنهى كقول ليلى الأخيلية[٢]:

لا تقربَنَّ الدهرَ آلَ مُطَرِّفٍ
لا ظالما أبدًا ولا مظلوما
قومٌ رِباطُ الخيل وَسْطَ بيوتهمْ
وأسِنَّةٌ زُرْقٌ يُخلْنَ نجوما[٣]

والخبر كقول القطامى[٤]:

---

(١) أقلوا أمر من الإقلال. لا أبا لأبيكم: جملة فيها شتم، كأنهم لايعرفون لهم آباء ينتسبون لهم عند المفاخرة. البِنَى: جمع بنية بكسر الباء، وكذلك البُنَى جمع بنية بضمها فيهما، والمراد أنهم يحسنون عمل المكارم. «وإن عقدوا» أى: وإن عقدوا العزيمة أو ثقوها، أو وإن عقدوا على الحرب حملوا.

(٢) شاعرة مشهورة تعد من طراز الخنساء، وشهرت بحب توبة الخفاجى لها. عاشت بنجد، واتصلت بالأمراء والخلفاء، ولدت نحو ٥٢هـ، وتوفيت عام ٨٠ هـ.

(٣) آل مطرف هم الممدوحون، والنهى عن أن يقرب الإنسان منهم وهو مظلوم، للمبالغة فى شدة انتصارهم له وحمايتهم إياه وأخذهم بحقه. رباط الخيل موضع ربطها. الأسنة: السيوف. يخلن: يحسبن، نجومًا لشدة صفائها والعرب تشبه الأسنة بالنجوم فى الصفاء والبريق واللمعان.

يَقْتُلْنَنا بحديثٍ ليسَ يعلمُهُ
من يَتقِينَ ولا مكنونه بَادِي
فَهُنَّ يَنْبِذْنَ من قولٍ يُصِبْنَ به
مواضعَ الماء من ذي الغُلَّة الصَّادي[١]

والاستخبار كقول قيس بن الخطيم[٢]:

أنَّى سَرَبْتِ وكنتِ غير سَرُوبِ
وتُقَرِّبُ الأحلامُ غيرَ قريبِ
ما تَمنَعِي يَقْظَى فقد تُؤْتِينَه
في النَّوم غيرَ مُصَرَّدٍ محسوبِ[٣]

---

(١) البيتان من قصيدة للقطامي في مدح زفر القيسي، وكان قد أسره في معركة، ثم عفا عنه. يقتلننا: أي هؤلاء المحبوبات الجميلات حديثهن كالسحر يقتل المحبين. يتقين: يحذرن. مكنونه: خافيه؛ ويروى مكتومه. بادي: ظاهر. ينبذن: يرمين ويلقين الحديث. الغلة: حرارة العطش. الصادي: العطشان. أي: يقع كلامهن منا موقع الماء من الرجل الشديد العطش، وفي الأصل بدل «يقتلننا» «تقتلننا» وهو تحريف.

(٢) شاعر جاهلي أوسيّ، جيد الشعر، حسنه، شهد له شعراء عصره بالتقدم، أتى النبي صلى الله عليه وسلم فدعاه إلى الإسلام وتلا عليه شيئًا من القرآن، فقال إني لأسمع كلامًا عجيبًا فدعني أنظر في أمري هذه السنة، ثم أعود إليك فمات قبل الحول في موقعة بعاث.

(٣) البيتان من جيد ما قيل في طيف الخيال، وأثنى عليهما الآمدي في الموازنة، ووازن بينهما وبين شعر للبحتري، السارب: الذاهب على وجهه في الأرض. يقظى: حال، وفي الأصل «يقظا». صَرِدَ كفرح: وَجَدَ البردَ سريعًا، وصرد السهم كفرح أيضًا: أخطأ ونفذ حدُّه (ضد)، وسهم مُصْرِد كمكرم: مخطئ، والتصريد: التقليل، وفي السقي دون الريّ، ومنه مصرد كمعظم اسم مفعول، ومحسوب: بمعنى قليل معدود.

فنون الشعر

ثم تتفرع هذه الأصول إلى: مدح، وهجاء، ومراثٍ، واعتذار، وتشبيب، وتشبيه، واقتصاصِ أخبار[١].

فالمدح كقول الشاعر فى عَرَابة:

رأيتُ عَرَابةَ الأوْسيَّ يسمو
إلى الخيرات منقطعَ القرين
إذا ما راية رُفعتْ لمجد
تــلقّاها عَــرابــة بالــيــمين[٢]

والهجاء كقول عُميَر[٣] بن جُعَيل التغلبى:

إذا رحلُوا عن دارِ ذُلٍّ تَعاذَلُوا
عليها ورَدُّوا وَفْدَهُم يَستقيلها[٤]

---

(١) اقتص الحديث: رواه على وجهه.

(٢) البيتان للشماخ، وهو شاعر مخضرم أدرك الجاهلية والإسلام، وجعله ابن سلام فى الطبقة الثالثة وقرنه بالنابغة الجعدى، ولبيد وأبى ذؤيب، ووصفه فقال: كان شديد متون الشعر، أشد كلامًا من لبيد، ولبيد أسهل منه منطقًا.
عرابة الأوسى: هو ممدوحه، سَمَا من السُّمُوّ: وهو الارتفاع والعلو، والقرين: النظير.

(٣) شاعر أموى، عاصره وغلبه الأخطل وتفوق عليه وأخمله، وتوفى نحو عام ٨٠هـ.

(٤) تعاذلوا: عذل بعضهم بعضًا، أقاله البيع إقالة وهو فسخه، واستقاله البيع فأقاله إياه، والمعنى أنهم يغتبطون بالإقامة فى دار الذل لايرحلون عنها ولا يحبون تغييرها؛ لأنهم من الذلة والهوان عند أنفسهم وعند الناس بمكان كبير.

وقال حسان بن ثابت[١] يهجو الحارث بن هشام[٢]:

إنْ كنتِ كاذبةَ الذى حدّثتِنى
فنجوتِ مَنجَى الحارث بنِ هشامِ

تركَ الأحبّةَ أنْ يُقاتلَ دُونَهمْ
ونَجا برأسِ طِمِرَّةٍ ولجامِ[٣]

والمرثية كقول الفرزدق[٤] في وَكيع بن أبي سُودٍ:

فعاشَ ولم يتركْ وماتَ ولم يَدَعْ
من الناس إلاَّ من أباتَ على وَتْرِ[٥]

---

(١) شاعر رسول الله ﷺ بعد الإسلام، عاش مائة وعشرين سنة، نصفها فى الجاهلية ونصفها فى الإسلام، وتوفى عام ٥٤ هـ، وهو رأس الشعراء الإسلاميين.

(٢) وذلك لفراره من المعركة يوم بدر، وقد أسلم الحارث بعد ذلك وحسن إسلامه واستُشهد بأجنادين.

(٣) الطمرة: الفرس الجواد المستعد للوثب، أى: نجا مسرعًا بفرسه متشبثا برأسها ولجامها فرارا من هول الحرب.

(٤) أحد فحول الشعراء الأمويين، نشأ بالبصرة، وعالج الشعر حتى نبغ فيه، ومدح الوزراء والولاة والخلفاء، وهَاجَى جريرًا، ويمتاز شعره بخشونة اللفظ، ووعورة المعانى، والميل إلى الفخر، والفحش فى الغزل، وقيل: لولا شعر الفرزدق لذهب ثلث العربية، ومات عام ١١٤هـ.

(٥) أبات: جعله يبيت، والوتر: الثأر والذحل وهو بفتح الواو، ولغة تميم الكسر.

والاعتذار كقول النابغة الذبيانى[1] للنعمان:

أتُوعِدُ عَبْداً لم يَخُنْكَ أمانَةً
وتترُكُ عبداً ظالمًا وهو ظالعُ

حُمِلْتَ عَلَىَّ ذَنْبَهُ وتَركتَهُ
كذِى العُرِّ يُكْوَى غيرُهُ وهْو راتعُ[2]

والتشبيه كقول امرئ القيس[3]:

كأنَّ دماءَ الهاديات بِنَحْرِهِ
عُصَارةُ حِنَّاءٍ بِشَيْبٍ مُرَجَّلِ[4]

والتشبيب كقوله:

ألَمْ تَرَيانى كُلَّما جِئْتُ طارِقًا
وجَدْتُ بِها طِيبًا وإن لم تَطَيَّبِ[5]

---

(١) شاعر جاهلى مشهور، ومن أصحاب المعلقات، اشتهر بمدائحه واعتذارياته للنعمان، وتوفى عام ٦٠٤م قبل الإسلام بقليل.

(٢) ظلع فى مشيه: عرج. العرّ: داء يصيب الإبل كالجرب. رتعت الماشية: أكلت ما شاءت، وبابه خضع.

(٣) رأس الشعراء الجاهليين وإمامهم، ومات نحو عام ٥٦٠م قبل مولد الرسول بقليل.

(٤) الهاديات: جمع هادية، وهن الأوائل والمتقدمات فى السير من سرب الوحش. مرجل: من الترجيل، وهو تسريح الشعر. والمعنى تشبيه الدماء التى تصيب نحو هذا الفرس الجواد الكريم خلال صرعه لأسراب الوحوش بعصارة حناء صبغت شعراً شائبًا مسرحًا.

(٥) البيت لامرئ القيس أيضًا. طَرَقَ، من باب دَخَلَ، فهو طارق: إذا جاء ليلاً.

واقتصاصُ الأخبار كقول الأسود[١] بن يَعْفُرَ:

جرت الرياحُ على محلِّ ديارهم
فكأنهم كانوا على ميعاد[٢]

التشبيه الجيد[٣]

قال [أبو العباس]:

والتشبيه الخارج عن التعدى والتقصر كقول امرئ القيس:

كأنّ دماءَ الهادياتِ بنَحْرِه
عُصَارةُ حِنّاءٍ بشيبٍ مُرَجَّلِ[٤]

[وقوله]:

إذا ما الثريا فى السماء تَعَرَّضَتْ
تَعَرُّضَ أثناء الوشاح المُفَصَّلِ[٥]

---

(١) شاعر جاهلى قليل الشعر جيده.

(٢) «جرت الرياح على محل ديارهم» كناية عن عفاء الديار وذهاب من كانوا فيها وانقراض أيامهم وعهدهم بها.

(٣) عقد المبرد للتشبيه بابًا فى كامله (٣٥ ـ ١٠١ / ٢)، وكذلك قدامة فى نقد الشعر (٦٥ ـ ٧٠)، والعسكرى فى الصناعتين (٢٢٦ ـ ٢٤٩ ط صبيح)، وابن رشيق فى العمدة (٢٥٦ جـ ١)، وقد احتذى ابن المعتز حذو أستاذه ثعلب، فأفرد التشبيه بباب فى كتابه البديع (ص ١٢١ ـ ١٣١ البديع. نشر محمد عبد المنعم خفاجى وطبعه ١٩٤٥).

(٤) سبق شرح البيت.

(٥) التعرض: الاستقبال، والتعرض: إبداء العرض، وهو الناحية، والتعرض: الأخذ فى الذهاب عرضًا. الأثناء: النواحى أو الأوساط، واحدها ثنى. يقول: تجاوزت إلى =

ومثله قوله:

كأنَّ عيونَ الوحْشِ حَوْلَ خبائنا
وأرْحُلِنا الجَزْعُ الذى لم يُثَقَّبِ[١]

وكقوله فى تشبيه قلوب الطير:

كأنَّ قُلوبَ الطَّيْرِ رطْبًا ويابسًا
لَدَى وَكْرِها العُنَّابُ والحَشَفُ البالى[٢]

وزعم الرواة[٣] أن هذا أحسن شىء وُجدَ فى تشبيه شىء بشىء فى بيت واحد[٤].

- المحبوبة فى وقت إبداء الثريا عرضها فى السماء كإبداء الوشاح الذى فصل بين جواهره وخرزه بالذهب أو غيره، والمعنى: زرت المحبوبة ليلا، والثريا متعرضة فى السماء كتعرض جواهر الوشاح المفصل، فقد شبه تعرض الثريا فى السماء بتعرض أثناء الوشاح المفصل على وسط المرأة المتوشحة به، والبيت لامرئ القيس أيضاً.

(١) الخباء: واحد الأخبية من وبر أو صوف، ولا يكون من شعر، وهو على عمودين أو ثلاثة وما فوق ذلك فهو بيت. الجزع: خرز فيه بياض وسواد، والبياض فى الوسط، وكذلك عين الوحش شبيهة بالجزع إذا كان غير مثقوب يريد أنه صاد وحشًا كثيرة وعيونها مطروحة حول خبائه ورحله لكثرتها، وهى تشبه الجزع الذى لم يثقب، والبيت لامرئ القيس.

(٢) البيت من شواهد البديع لابن المعتز [ص ١٢٢ البديع]. والعناب: ثمر أحمر. الحشف: ما يبس من التمر ولم يكن له طعم ولانوى. شبه الطرىّ من القلوب بالعناب والعتيق بالحشف. يشبه الشاعر فرسه بعقاب صيود، وفرخ العقاب يأكل لحم الطائر ماعدا قلبه، فلذلك كثر ذلك عند وكرها. ووكر الطائر: عشه حيث كان، والبيت لامرئ القيس.

(٣) يريد رواة الأدب والشعر، وهم طليعة علماء الشعر ونقاده، ورجال البلاغة وأعلامها.

(٤) بل هو أحسن شىء عند النقاد وجد فى تشبيه شيئين بشيئين.

وكقول النابغة الذبياني في نُفُوذ قَرْن الثور من صفحة[١] الكلب:

كَأنَّهُ خارجًا من جَنْبِ صَفْحَتِه

سَفُّودُ شَرْبٍ نَسُوهُ عند مُفْتَأدِ

وكقول زهير[٢] بن أبي سُلْمَى يصف ظعائن[٣]:

بَكَرْنَ بُكُورًا واستَحَرْنَ بِسُحْرَةٍ

فهنَّ ووادى الرَّسِّ كاليد في الفمِ[٤]

وكقول الحطيئة[٥] يصف لُغَامَ ناقته:

ترى بين لَحْيَيْها إذا ما تَرَغَّمَتْ

لُغامًا كبيتِ العنكبوتِ المُمَدَّدِ[٦]

---

(١) الصفحة: الجانب. السفود كتنور: حديدة يشوى بها، والشرب بفتح الشين: القوم يشربون. نسوه: تركوه. مفتأد: موضع الفأد، وهو الشي. يقول: كأن قرن الثور وهو خارج من جنب صفحة الكلب، أي من جانبه الآخر، سفود شَرْب قد انتظم عليه اللحم لاشتوائه.

(٢) أحد فحول الشعراء الجاهليين، وأحد أصحاب المعلقات، توفي قبل بعثة الرسول بسنة واحدة، وهو من بيت اشتهر بالشعر وإجادته.

(٣) الظعينة: الهودج كانت فيه امرأة أم لا، والجمع ظعن وظعائن وأظعان، وقال أبو زيد: لا يقال ظعن إلا للإبل التي عليها الهوادج، كان فيها نساء أو لم يكن، والظعينة أيضًا: المرأة ما دامت في الهودج.

(٤) البيت من شواهد البديع لابن المعتز [راجع ص ١٢٣ البديع ط ١٩٤٥] بكر: سار بكرة. استحر: سار سحرًا، وسحرة: اسم للسحر. يقول: ابتدأن السير وسرن سَحَرًا، وهن قاصدات لوادي الرس لا يخطئنه، كاليد القاصدة للفم لا تخطئه.

(٥) سبقت ترجمته.

(٦) لحييها بفتح اللام: تثنية لحي، وهو منبت اللحية من الإنسان وغيره. الرغام: التراب، =

وكقول النابغة الجعدى(١):

رمى ضَرْعَ ناب فاستَمَرَّ بطَعْنَةٍ
كحاشيةِ البُرْدِ اليمانى المُسَهَّمِ(٢)

وكقول الكميت(٣) يصف آثار السيوف:

تُشَبَّهُ فى الهامِ آثارُها
مَشافِرَ قَرْحَى أكلْنَ البَرِيرَا(٤)

وكقول الشماخ(٥) يصف فرسًا:

= - وترغمت: تمرّغت بالتراب كما تقول العامة. اللغام: لعاب الجمل والناقة، ولغم الجمل: رمى بلعابه.

(١) شاعر قديم معمر، أدرك الجاهلية والإسلام، وكان أكبر من النابغة الذبيانى، وأنشد النبى ﷺ شعرًا فأعجب به، وكان ممن حرم على نفسه فى الجاهلية الخمر.

(٢) رمى: طعن، والضرع لكل ذات ظلف أو خف، والناب: الجمل المسنّ. مرّ من باب ردّ: ذهب، واستمرّ مثله. حاشية البرد واحدة حواشيه وجوانبه. والبرد من الثياب: كساء أسود مربع فيه صغر تلبسه الأعراب، ويوصف باليمانى لأن أكثرها كان يأتى من اليمن وينسج فيها، والمسهم: البرد المخطط.

(٣) شاعر أموى نشأ بالكوفة وتأدب على علمائها، وعالج الشعر حتى نبه شأنه، وتشيع، ومدح بنى هاشم وأفرط فى حبهم، وقد أبلى فى سبيل مذهبه الشيعى بلاءً كثيرًا، ومات عام ١٢٦هـ.

(٤) الهامة: الرأس والجمع هام، وآثارها: أى آثار السيوف. والمشافر: جمع مشفر، وهو من البعير كالشفة من الإنسان. قرحى: جرحى، وقرح جلده كفرح: خرجت به القروح. والبرير: نبات ذو شوك.

(٥) تقدمت ترجمته.

صَفُوحٌ بخدَّيها وقد طالَ جَرْيُها

كما قَلَّبَ الكفَّ الألَدُّ المُجادِلُ[١]

وكقول ثعلبة بن صُعَيْرٍ المازنى يصف الرباب:

كأنَّ الرَّباب دُوَيْنَ السحاب

نَعَامٌ يُعَلَّقُ بالأرجُلِ[٢]

وكقول عدىّ بن الرِّقاع[٣] يصف قَرْنَ خشْفٍ:

تُزجى أغنَّ كأنَّ إبرةَ رَوْقِه

قلمٌ أصابَ من الدواة مِدادَها[٤]

---

(١) صفح الشيء: ناحيته، وصفح الجبل: سفحه، وصفحة كل شيء: جانبه، وصفوح: أى تبدى صفحة خدها فى العدو خيلاء ومرحًا. ورجل الدّ: بين اللدد، أى شديد الخصومة. المجادل: الكثير الجدال، أى أن هذه الفرس تقلب خديها فى العدو بعد أن يطول سيرها مرحًا وكأنها لم تتعب، كما يقلب المخاصم كف من يخاصمه وقت الخصومة.

(٢) الرباب: السحاب الأبيض، وقيل هو السحاب المرئى كأنه دون السحاب، سواء كان أبيض أو أسود. دوين: تصغير دون، أى: أسفل أو تحت. والنعام من الطير يذكر ويؤنث، والنعام: اسم جنس مثل حمام وحمامة.

(٣) شاعر فحل هاجى جريرًا، وحسده جرير على داليته التى منها هذا البت، واختص بالوليد ابن عبد الملك، ومات سنة ٩٥ هـ فى دمشق.

(٤) الخشف: ولد الظبى. تُزجى: تسوق. الأغن: الظبى فى صوته غنة، وهى صوت فى الخيشوم؛ وطير أغن: أى يتكلم من قبل خياشيمه. الرَّوق: القرن، إبرته: طرفه المدبب، المداد: الحبر.

وكقول امرئ القيس:

مُـهَفْهَفَةٌ بيضاءُ غيرُ مُفَاضَةٍ

تَرَائِبُها مصـقـولة كـالسـجنْجَلِ

تضيء الظلام بالعشاء كأنها

مَنَارةُ مُمْسَى راهبٍ مُتَبَتِّلِ[١]

وقال يصف نعومة بشرَتِها[٢]:

من القاصراتِ الطَّرفِ لو دَبَّ مُحْوِلٌ

من الذَّرِّ فوقَ الإتْبِ منها لأثَّرَا[٣]

وقال حاتم الطائي[٤] يصف ثغر امرأة:

كأن وميضَ البَرْقِ بَيْني وبينها

إذا حان من بعض الحديث ابْتِسَامُها[٥]

---

(١) المهفهفة: اللطيفة الخصر، الضامرة البطن. المفاضة: المرأة العظيمة البطن المسترخية اللحم. الترائب: مواضع القلادة من الصدر جمع تريبة. والصقل: إزالة الدنس والصدإ وغيرهما. السجنجل: المرآة، معربة عن الرومية. المنارة: المسرجة. الممسى: بمعنى الإمساء والوقت جميعاً. والراهب: العابد، أو رجل الدين عند اليهود. المتبتل: المنقطع إلى الله.

(٢) البشرة. ظاهر جلد الإنسان.

(٣) الطرف: العين، وقاصرات الطرف: لاينظرن لغير أزواجهن. كناية عن العفاف. المحول: الذي مضى عليه حول. الذر: صغار النمل. الإتب. قميص النوم.

(٤) حاتم: شاعر جاهلي جيد الشعر، شُهِرَ بالكرم، ومات قبل الإسلام بقليل.

(٥) الوميض: الإيماض واللمعان، وَمَضَ البرق: لمع وتلالا. حان له أن يفعل كذا: أي =

وقال آخر:

لو كنتِ ليلا من ليالى الزُّهْرِ

كنتِ من البيضِ وفاءَ البدرِ

قمراءَ لا يَشْقَى بها من يَسْرِي[1]

وقال ابن عنقاء الفَزَارِىُّ يمدح عُمَيْلَة بن أسماء بن خارجة الفزارىّ:

كأنَّ الثريا عُلِّقَتْ فى جبينه

وفى أنفه الشِّعْرى وفى جيده القَمَرْ[2]

مثل من جيد المدح

وقال [أبو العباس]:

نهايةُ وصفِ الخلق قولُ زهير فى هَرِمٍ[3]:

= آن وجاء الوقت الذى يفعل فيه. يشبه بريق ثغرها عند الحديث بوميض البرق فى السماء.

(١) ليلة زهراء وليال زهر: أى بيضاء مضيئة منيرة مشرقة، الليالى البيض: هى الثالثة عشرة والرابعة عشرة والخامسة عشرة من الشهر القمرى. وفاء البدر: أى ليلة وفاء البدر: وهى الليلة الرابعة عشرة، وليلة قمراء، أى مضيئة. سرى يسرى: أى سار ليلا.

(٢) الشعرى: اسم كوكب. الجيد: العنق. الجبين: فوق الصدغ، وهما جبينان عن يمين الجبهة وشمالها، والبيت من قصيدة فى مختصر الحماسة (٢٥١ / ٢ طبع محمود توفيق).

(٣) هرم بن سنان هو أحد سادات العرب، والذى سَعَى فى الصلح بين عبس وذبيان بعد حرب طويلة الأمد، وقد مدحه زهير وأشاد به.

يطعنُهم ما ارتَمَوْا حتى إذا طَعَنُوا

ضاربَ حتى إذا ما ضاربوا اعتَنَقَا[١]

وقوله:

على مُكثِريهمْ حَقٌّ من يعتريهمْ

وعند الُمِقلّينَ السماحةُ والبَذْلُ[٢]

وقوله:

لو كان يقعدُ فوق الشمس من كرم

قومٌ بأحسابهمْ أو مجدهمْ قَعَدُوا

وقوله:

من تَلْقَ منهم تَقُلْ لاقيتُ سيدَهم

مثلَ النجوم التى يَسْرِى بها السّارى

وقال حسان فى آل جفنة:

يُغْشَوْنَ حتى ماتهرُّ كلابهم

لا يَسْألون عن السوادِ المقبلِ[٣]

---

(١) يقول زهير: إذا ارتمى الناس فى الحرب بالنبل دخل الممدوح تحت الرمى فجعل يطاعنهم، فإذا تطاعنوا ضارب بالسيف، فإذا تضاربوا بالسيوف اعتنق قرنه والتزمه. يريد أنه يزيد عليهم فى كل حال من أحوال الحرب لشجاعته وفرط إقدامه.

(٢) مكثريهم: أى أغنيائهم ومياسيرهم. يعتريهم: يقصدهم ويطلب معروفهم، المقل: القليل المال. البذل: العطاء يقول: أغنياؤهم كرماء بذالون للأموال، وفقراؤهم يسمحون ويبذلون بمقدار جهدهم وطاقتهم؛ والبيت من قصيدة فى مدح سنان بن أبى حارثة المرى.

(٣) من قصيدة فى مدح عمرو بن الحارث الغسانى وقومه. يغشون: تغشاهم الضيوف =

وقال الأعشى يمدح المُحلّق[١]:

تُشَبُّ لمقرورين يصطليانها

وبات على النار الندى والمحلّق[٢]

وقوله:

أنت خيرٌ من ألفِ ألفٍ من القو

م إذا ما كَبَتْ وجوهُ الرجالِ[٣]

وقال قيس بن عاصم المِنْقَرِى[٤]:

وإنى لعبدُ الضيفِ من غير ريبة

وما فىَّ إلا تلك من شِيَمِ العَبْدِ[٥]

= والعفاة، أى تحييهم وتزورهم. تهر: تنبح. السواد: الشبح يريد أنهم كرماء مقصودون يتابعهم الناس، قد ودت كلابهم رؤية الضيفان، فهى لا تنبح إن ألمّ ضيف.

(١) الأعشى أحد فحول شعراء الجاهلية والمتكسبين بالشعر منهم، ولشعره حلاوة ورنة فى نفس سامعه حتى سمى صناجة العرب. مات عام ٦٢٩م فى أوائل ظهور الإسلام، والمحلق: أحد رجال العرب الذين مدحهم الأعشى، وكان فقيراً ذا بنات عوانس، فمدحه الأعشى فطار صيته وخطب إليه بناته سادات العرب.

(٢) تشب: أى توقد النار. المقرور: الذى أصابته قرّة، وهى البرد. اصطلى النار واصطلى بها: استدفأ. بات: أقام فى الليل.

(٣) كبا لوجهه: سقط، فهو كاب.

(٤) شاعر فارس شجاع، مشهور بالحلم، كثير الغارات، أدرك الجاهلية والإسلام، وأسلم وحسن إسلامه، ورأى النبى ﷺ وصحبه فى حياته، وعمر بعده زماناً، وتوفى نحو عام ٥٠هـ.

(٥) الريبة: الريب والشك. شيم: جمع شيمة، وهى الخلق، والبيت فى الحماسة منسوب لحاتم مع تغيير طفيف، وهو «مادام ثاويًا» بدل «من غير ريبة».

وقالت امرأة من الأزد تصف قومها:

قومٌ إذا حضروا الهياجَ فلا
ضربٌ يُنَهْنِهُهُمْ ولا زَجْرُ
خُزْرُ العيونِ إلى لِوائهِمُ
يتزيدُون كأنهم نُمُرُ[١]

وكقول الآخر[٢]:

إذا هَمَّ ألقى بين عينيه عزمه
ونكبَ عن ذكر العواقب
فأكرم به من صاحب إن تدبتَه
وأكرم به من طالب الوِتْرِ طالبا[٣]

الإفراط والغلو في المعني

وقال أبو العباس:

الإفراط الإغْرَاق[٤]؛ كقول امرئ القيس:

---

(١) الهياج: الحرب. نهنهه: كفه ومنعه. الخزر بالفتح: كسر العين بصرها خِلْقة، أو ضيقها وصغرها، أو النظر. التزيد: سير فوق العنق. النُمُر: جمع نمور، جمع نَمِر.

(٢) هو سعد بن ناشب، شاعر إسلامي في الدولة المروانية.

(٣) التنكيب عن الشيء: الانحراف عنه. ندبه للأمر فانتدب له: أي دعاه له فأجاب. الوتر: الثأر. يصفه بالعزم والتصميم على ما عزم عليه، وبإنفاذه الأمور دون تردد أو إحجام أو خوف من العواقب، وبتلبية دعوة المستعين به، والمضاء في أخذ ثأره والانتقام من ظالمه.

(٤) هو عند ابن المعتز باب من أبواب البديع سماه الإفراط في الصفة؛ وقد ذكره ابن قتيبة =

وقد أغتَدي والطَّيرُ في وُكُناتها

بمنجردٍ قَيْدِ الأوابدِ هَيْكَلِ[١]

وكقول النابغة:

بأنَّكَ شمسٌ والملوكُ كواكب

إذا طلعتْ لم يبدُ منهنَّ كوكب

وقال طَرَفة[٢] يصف سيفًا:

أخي ثقة لا ينثني عن ضريبةٍ

إذا قيلَ مهلاً قال حاجزُهُ قَدِ[٣]

= بهذا الاسم في الشعر والشعراء [ص٩٩,٦-١٠ مثلا]، ويذكره المبرد في كامله كثيرا [١٧٣ / ١ و ٤٦ و ٨٧ / ٢ الكامل للمبرد ط ١٣٥٥ هـ بالقاهرة]، وراجعه في البديع (ص ١١٦ - ١٢١)، وذكره قدامة [٣٧ نقد الشعر]، وأبو هلال بعنوان «الغلو» [٣٤٨ - ٣٥٦ صناعتين] وعرفه بأنه تجاوز حد المعنى والارتفاع فيه إلى غاية لايكاد يبلغها، ويذكر أبو هلال المبالغة نوعًا آخر من أنواع البديع غير الغلو [٣٥٦ - ٣٥٩ صناعتين ط صبيح]، وذكر ابن رشيق «الغلو» في العمدة [ص ٥٧ / ٢].

(١) اغتدى: سار وقت الغدوة. الطير: جمع طائر. والوكنات: مواقع الطير. والمنجرد: الماضي في السير، أو هو قليل الشعر. الأوابد: الوحوش. الهيكل: الفرس العظيم الجرم.

(٢) شاعر جاهلي فحل مشهور، مات شابًا، ونبغ في الشعر وأجاده، وبَذَّ غيره فيه، وهو من أصحاب المعلقات، ومن أوصف الناس للناقة.

(٣) الثقة: الوثوق، أي يوثق به. الثني: العطف. والانثناء: الانصراف. الضريبة: السيف وحَدُّه والرجل المضروب بالسيف. قد: حسبي.

المعنى: هذا السيف سيف يوثق بمضائه كالأخ الذي يوثق بإخائه، لاينصرف عن ضريبة، أي لا ينبو عنها، إذا ضرب به صاحبه أغنته الضربة الأولى عن غيرها.

وكقول الحطيئة يمدح ابن شمّاس:

متى تأتِهِ تعشو إلى ضوءِ نارِه

تجدْ خيرَ نارٍ عندها خيرُ مُوقِدِ[١]

وقال ابن الرَّعْلاء الغساني[٢] يصف سَعَة طعنة:

وَغَمُوسٍ تضلُّ فيها يدُ الآ

سي ويعيى طبيبُها بالدواءِ[٣]

وقال تأبط شرًا[٤] يمدح شُمس بن مالك:

ويسبق وَفْدَ الريح من حيث تَنْتَحِي

إلى نحوه من شِدَّةِ الْمُتَدَارِكِ[٥]

وقال قيس بن الخطيم[٦]:

---

(١) عشاه: قصده ليلا، وعَشَا إلى النار: إذا استدل عليها ببصر ضعيف. يمدحه بالكرم وقرى الضيوف وأنه جواد كريم.

(٢) شاعر جاهلي جيد الشعر قليله.

(٣) الأسي: الطبيب. يعيى: يعجز. تضل: تغيب. الغموس: الضربة الواسعة النافذة.

(٤) شاعر جاهلي فارسٌ فاتكٌ لصٌّ داهية عَدَّاء، وشُمس بن مالك: بضم الشين علم على ابن عمه.

(٥) وفد الريح: أولها. ينتحي: يقصد، وهو بالياء كما في «الحماسة». ويروى بدل «إلى نحوه» «بمنخرق». والمنخرق: الواسع. المتدارك: المتلاحق. والمعنى: أنه لخفته ونشاطه يسبق الريح من حيث يقصد بعَدْوٍ وجَرْيٍ سريع متسع متلاحق.

(٦) سبقت ترجمته.

وإنّى لَدَى الحرب العَوَانِ مُوَكَّلٌ

بِإقْدامِ نفسٍ ما أريدُ بقاءها[١]

وقال قيس بن سعد [بن] عبادة[٢] فى أمير المؤمنين على بن أبى طالب[٣]:

لو عَدَّدَ الناس مافيه لما بَرِحَتْ

تُثْنَى الخناصرُ حتى يَنْفَدَ العددُ[٤]

وقال أعشى باهلة فى المُنْتَشِرِ بن وَهْبٍ[٥]:

لا يأمن الناسُ مُمْسَاه ومُصْبَحه

فى كلِّ أوْبٍ وإن لم يَغْزُ يُنتظرُ

---

(١) العوان من الحرب: التى قُوتل فيها مرة بعد مرة، كأنهم جعلوا الأولى بكراً، وراجع البيت مع أبيات أخرى فى الحماسة [٦٣ / ١]

(٢) من سادة الأنصار، وأبلى بلاءً حسناً فى الحروب الإسلامية، وتوفى نحو عام ٤٠هـ.

(٣) ابن عم رسول الله، والخليفة الرابع، قُتل عام ٤٠هـ.

(٤) تثنى: تعقد. الخناصر: جمع خنصر، والمراد مطلق الأصابع. يريد أن مفاخره وأحسابه كثيرة لايحيها عَدُّ العادين.

(٥) الأعشى، شاعر إسلامى مشهور اشتهر بمرثيته فى المنتشر، ورواها المبرد فى الكامل وغيره من العلماء، واسمه عامر بن الحارث بن عوف. والمنتشر بن وهب: أخوه لأمه، قتله بنو الحارث بن كعب فى رجل منهم، فرثاه الأعشى برائيته.

والله لوْ بك [أسعَى] لم أدَعْ أحدا
إلا قتلت به لفاتنى الوتر(١)

وكقول الآخر ـ رجل من بنى تميم(٢) ـ يمدح قومه:

إذا استُنْجِدُوا لم يَسْألوا من دعاهم
لأيةِ حربٍ أم لأى مكان(٣)

وكقول المرّار(٤):

رَمَى رَمْيَةً لو قُسِّمَتْ بين عامر
وذُبْيانها لم يبقَ إلا شريدُها(٥)

وكقول ابن جَبَلة يمدح حُمَيْداً:

---

(١) المسى: الإمساء. المصبح: الإصباح. الأوب: الجهة والناحية، والبيت الثانى ورد فى الأصل محرفًا مكسورًا. والوتر: الذحل مع التحريك.

(٢) هو وداك بن ثميل المازنى شاعر جاهلى.

(٣) الاستنجاد: الاستنصار. يصفهم بالشجاعة والإقدام وحب الحرب والسعى إليها.

(٤) فى الحماسة: المرّار بن سعيد، وهو شاعر إسلامى من مخضرمى الدولتين، والمرّار الفقعسى؛ ولعل البيت للأخير، وهو شاعر إسلامى كثير الشعر [١٧٦ المؤتلف و ٤٠٨ معجم الشعراء].

(٥) عامر وذبيان جذمان كبيران من قيس عيلان. الشريد: الطريد.

لولاك ما كان سَدًى ولا نَدًى

ولا قريشٌ عُرفتْ ولا العرب[١]

لطاقة المعنى

وقال [أبو العباس] في لطافة المعنى، وهو: الدلالة بالتعريض على التصريح[٢] كقول امرئ القيس:

أمَـرْخٌ خيـامُـهُـمْ أم عُـشَـرْ

أم القـلبُ في إثْـرِهِم مُنْـحَـدِرْ

المَرْخ: الزند. والعُشَرُ: الزندة. فالزند قائم، والزَّندة مسطوحة على الأرض، وفيها فَرْضٌ، فيوضع طرف عود المرْخ القائم في الفَرْض الذي في اللوح العُشَر المسطوح، ثم يُدَار فيُورِّي نارا؛ فقال امرؤ القيس: أهم مقيمون كعود المَرْخ، أم قد حطُّوا للرحلة كانسطاح العُشَر، أم قد ارتحلوا، فالقلب في إثرهم منحدر؟ وفيه قول آخر: [ومن لطف المعنى كل ما] يدل على الإيماء الذي يقوم مقام التصريح، لمن يُحْسن فهمه واستنباطه.

---

(١) السدى: ضد اللُّحْمَة والسدى بفتح السين أيضا: ندى الليل، والبلح الأخضر، والشهد المعروف، وهو المراد هنا.

(٢) وهو باب من أبواب البديع عند ابن المعتز سماه «التعريض والكناية» [ص ١١٥ و ١١٦ البديع، نشر محمد عبدالمنعم خفاجي ط ١٩٤٥] ويسميها صاحب نقد النثر «اللحن» [ص ٥٩ ـ ٦١ نقد النثر].

وكقول امرئ القيس أيضًا:

وخـــليـــلٍ قـــد أفـــارِقُـــهُ

ثـــم لا أبْـكـِي عـــلـى أثَـــرِهِ

وكقول مهلهل بن أبى ربيعة[1]:

يُبْكَى علينا ولا نَبْكِي على أحد

لَنَحْنُ أغلظُ أكبادًا من الإبلِ

وكقول جرير[2]:

وإنى لأستحيى أخى أن أرَى له

علىَّ من الفضل الذى لا يَرَى ليا

يريد: أن أرى له نعمة علىّ لا يرى لى مثلَها عليه.

وكقول الأعرابى:

وقد جعل الوسمىُّ يُنْبِتُ بيننا

وبين بنى رُومانَ نَبْعًا وشَوْحَطَا

(١) هو عدى بن ربيعة أخو كليب، وهو شاعر جاهلى مجيد محسن، وخال امرئ القيس، من بنى تغلب؛ وكان الشعر فى الجاهلية فى ربيعة، ومهلهل هذا أولهم.

(٢) شاعر أموى مشهور، مات عام ١١٤ هـ، ويمتاز بجودة الشعر وعذوبته، وقوة الطبع، والتصرف فى فنون الشعر.

يريد المُتَغَالب على الماء والكلا[١].

وكقول عروة بن الورد[٢]:

أقَسِّمُ جسمى فى جسومٍ كثيرةٍ
وأحْسُو قَرَاح الماءِ والماءُ بَارِد[٣]

يريد: أوثر أضيافى بزادي.

وكقول نصيب[٤] فى سليمان بن عبد الملك:

فعاجوا فأثنوا بالذى أنت أهله
ولو سكتوا أثنتْ عليك الحقائبُ[٥]

يقول: لما فيها من عطائك.

---

(١) النبع والشوحط: شجران تصنع منهما الرماح. يريد أن هذا الخلاف على الماء والكلا ستكون له آثاره الدامية فى نشوب الحرب والقتال بينهما.

(٢) شاعر جاهلى فارس صعلوك، وكان يلقب عروة الصعاليك.

(٣) أقسم جسمى: أى قوت جسمى. القراح: الماء البارد الذى لم يخالطه غيره، والماء بارد كناية عن زمن الشتاء الذى يشتد فيه الجدب. والحسو: شرب الماء قليلا قليلا.

(٤) شاعر فحل فصيح، مقدم فى النسيب والهجاء، عفيف، مقدم عند الولاة والأمراء والخلفاء، جيد المدح والرثاء، وشعره سهل ممتع، سائغ عذب رائع كأنه اللؤلؤ الرَّطب كما يقولون.

(٥) عاجوا: مالوا. الثناء: المدح. الحقائب: جمع حقيبة، وهى وعاء يضع فيه الرجل متاعه.

وكقول المُثَقَّبِ العَبْدِى[١]:

يَجْزِى بها الجَارونَ عنى، ولو
يمنَعُ شُرْبِى لَسَقَتْنِي يَدِى

وكقول الآخر:

وكم من قَاذِفٍ لك نالَ حَظًّا
فصادفَ ما يريدُ وما تُرِيدُ

وصف رجلا دعيًا نسبه فصادف [الرجل[٢]] ما يريد من إثباته نسبَهُ وصادف الشاعر ما يريد من برّه له وإجزاله عطيته.

وكقول الأعرابى:

عجبتُ لهذه زَجَرَتْ بَعِيرِى
فأقْبَلَ كلبُنَا فَرِحًا[٣] يدورُ
ويخشَى شرَّها جَمَلِى وكلْبى
يُرجِّى خيرَها فيما يَحِيرُ[٤]

---

(١) هو العائذ بن محصن بن ثعلبة من ربيعة، نشأ فى الجاهلية يمدح عمرو بن هند، ويعد من أصحاب المشوبات، له شعر جيد فى أغراض شتى.

(٢) فى الأصل «الشاعر» وهو تحريف.

(٣) فى الأصل «فرح» وهو تحريف.

(٤) الزجر: المنع والنهى. حار: رجع أو تحير.

يعنى زَجْرَه بعيرَه إذا أراد أن يَثُور[١] به يزجره بشفته، فالبعير يكرهها للرِّحلة، والكلب يزجرُها لأنه دعا له، وفيه قول آخر:

وكقول الشاعر[٢] يصف إبلاً واردة:

جَاءَتْ تَهُضُّ الأرضَ أىَّ هَضٍّ[٣]

تَدْفَعُ عنها بعضَها ببعضِ

يعنى أنها مستوية فى الحسن، فكلما رأيت واحدة قلت هذه، وفيه تفسير آخر.

الاستعارة[٤]

وقال [أبو العباس] فى الاستعارة:

وهو أن يُستعار للشىء اسمُ غيره أو معنى سواه، كقول امرئ القيس فى صفة الليل، فاستعار وصف جمل:

---

(١) الثور: الجريان.

(٢) هو ركاض الدبيرى الشاعر.

(٣) هَضَّهُ: كسره ودقه؛ وهضت الإبل: أسرعت.

(٤) عرفها الجاحظ بأنها تسمية الشىء باسم غيره إذا قام مقامه [١١٦ جـ ١ البيان والتبيين]. ويحددها ابن المعتز بأنها استعارة الكلمة لشىء لم يعرف بها من شىء قد عرف بها [١٧ البديع لابن المعتز، نشر محمد عبد المنعم خفاجى ١٩٤٥]. وعقد لها أبو هلال بابًا فى الصناعتين [٢٥٨ ـ ٢٩٧]، وكذلك ابن رشيق [٢٣٩ / ١ وما بعدها العمدة ط القاهرة ١٩٣٤]، وألم بها قدامة فى نقد الشعر [١٠٤ ـ ١٠٦]، وسواهم من البلاغيين.

فقلتُ لـه لَمَّا تَمَطَّى بِصُلْبِه

وَأَرْدَفَ أعْجَازًا وناءَ بِكَلْكَلِ[١]

وقال زهير:

فشدَّ ولم يَنْظُرْ بيوتًا كثيرة

لَدَى حيثُ ألقتْ رحلَها أم قَشْعَمِ[٢]

ولا رحل للمنية.

وقال تأبَّطَ شرا[٣] في شمس بن مالك:

إذا هزَّه في عَظْمِ قِرْنٍ تهلَّلَتْ

نواجذُ أفواهِ المنايا الضواحكِ[٤]

---

(١) من شواهد الاستعارة عند ابن المعتز [٢٥ البديع]. تمطى: تمدد. الأرداف: الأتباع. الأعجاز: المآخير. الكلكل: الصدر. ناء: يَعُدّ. المعنى: قلت لليل لما أفرط طوله وناءت أوائله وازدادت أواخره تطاولا؛ فمدّ الصلب يعنى به إفراط طوله وإرداف الأعجاز يعنى به زيادة مآخيره امتدادًا وتطاولا، وقوله: ناء بكلكل يعنى لبعد صدره، أى بعد العهد بأوله؛ وطول الليل ينبئ عن مقاساة الأحزان والشدائد.

(٢) شد: حمل. ينظر: ينتظر، ويروى: «يفزع» والإفزاع: الإخافة. أم قشعم: كنية المنية. يقول: حمل حصين على الرجل الذى رام أن يقتله بأخيه ولم يفزع بيوتا كثيرة، أى لم يتعرض لغيره عند ملقى رحل المنية، وملقى الرحل: المنزل؛ لأن المسافر يلقى به رحله، أراد عند منزل المنية وجعله منزل المنية لحلولها قتل حصين.

(٣) سبق أن ترجمنا له.

(٤) التهلل: الضحك، ونسبته إلى النواجذ توسع. كأن المنايا فرحت بضربه بالسيف، حيث كان سببًا لظفرها به، فصار لكل سن منها ضحك. والقِرْن بالكسر: كُفُؤك فى الشجاعة.

ولا تواجذ للمنية ولا فم.

وقال أيضاً:

فظلَّ يُناجِي الأرضَ لم يكْدَحِ الصفا
به كَدْحَةٌ والموتُ خزْيانُ يَنْظُرُ(١)

ولا عين للموت.

وقال أبو ذُؤَيْب الهذلى(٢):

وإذَا المنيةُ أنْشَبَتْ أظفَارَها
ألفَيْتَ كُلَّ تَمِيمَةٍ لا تنفعُ(٣)

ولا ظفر للمنية.

وقال مالك بن حريم الهمدانى(٤) يصف قائد إبل:

فأوسَعْنَ عَقِبَيْهِ دماءً وأصبحتْ
أناملُ رجليه رواعفَ دُمَّمَا(٥)

---

(١) الكدح: العمل والسعى، والكد والكسب، والخدش أيضاً، وهو المراد هنا. والصفاة: صخرة ملساء والجمع صفا.

(٢) شاعر مخضرم جيد الشعر، مات فى خلافة عثمان [راجع ص ١٩ المؤتلف، وص ١٥٤ الشعر والشعراء]. والبيت من قصيدة مشهورة له فى رثاء أبنائه الخمسة وقد هاجروا إلى مصر فى عهد عثمان فماتوا فيها فى عام واحد.

(٣) أنشبت: أعلقت، ونشب فى الشيء: علق فيه. التميمة: عوذة تعلق على الإنسان. المنية: الموت. ألفى: وجد.

(٤) شاعر جاهلى، جد مسروق بن الأجدع التابعى المحدث الجليل.

(٥) رعفَ الأنفُ دماً، وكذلك رعف الجرح دماً: سال منه الدم، والرُّعاف بضم الراء: الدم يخرج من الأنف.

ولا أنف للأنامل ولا عين.

وقال رجل يصف قَيِّمَ امرأة:

أنَّى أُتيحَ[١] لها حِرْباءَ تَنْضُبَةٍ

لا يُرْسل الساق إلا مُمْسِكًا ساقًا

فاستعار له وصف الحرباء.

وكقول أعرابي يصف رجلا:

وداهية جَرَّها جارمٌ

جعلْتَ رداءَكَ فيها خِمَارا[٢]

يقول قَنَّعْتَ بسيفك رءوس أبطالها.

وكقول ذي الرُّمَّة[٣]:

وداهية جَرَّهـــا جارمٌ

جعلْتَ رداءَكَ فيها خِمَارا[٤]

---

(١) أتيح: هُيِّئ. الحرباء: دويبة تستقبل الشمس برأسها. التنضب: شجر حجازي شوكه كشوك العوسج.

(٢) الداهية: الحرب الشديدة. جرها: ساقها وتسبب فيها. الجارم: الكاسب. والرداء: السيف. والخمار: ثوب تضعه المرأة على رأسها.

(٣) شاعر أموي، توفي عام ١١٧هـ، وعاش في البادية، واشتهر بجودة التشبيه والوصف، وحُسْن الاستعارة، ووصف الإبل، والصحراء، وبالمديح.

(٤) السُّرَى: السير بالليل. النعاس: الوسن. الكرى: النوم.

ولا دِينَ للكرى ولا كأس للنُّعاس.

* * *

حسن الخروج(١)

وقال [أبو العباس]: في حُسن الخروج عن بكاء الطلل، ووصف الإبل، وتحمل الأظعان، وفراق الجيران، بغير: «دع ذا»، و «عد عن ذا»، و «اذكر ذا»، بل من صدر إلى عَجُز، لا يتعدّاه إلى سواه، ولا يقرنه بغيره.

قال الأعشى يمدح الأسود بن المُنْذِر:

لا تَشَكَّىْ إليَّ وانتجعي الأَسْـــ
وَدَ أهل الندى وأهل الفَعَالِ(٢)

وقال يمدح هَوْذَة:

أنْضَيْتُهَا بعد ما طال الهِبَابُ بها
تَؤُمُّ هوذةَ لا نِكْسًا ولا وَرَعا(٣)

---

(١) هو أحد أبواب البديع عند ابن المعتز [ص ١٠٩، وما بعدها البديع لابن المعتز، نشر محمد عبد المنعم خفاجي]، ويسميه أبو هلال والمتأخرون «الاستطراد»، [٣٨٩ صناعتين، ٨١ حسن التوسل]. وقال ابن رشيق: وأما الخروج عندهم فهو شبيه بالاستطراد، وليس به، لأن الخروج إنما هو أن تخرج من نسيب إلى مدح أو غيره بلطف تحيل، ثم تتمادى فيما خرجت إليه [٢٠٦ / ١ العمدة]، فهو عندهم حسن التخلص.

(٢) من قصيدة أولها:

ما بكاء الكبير بالأطلال وسؤالي وما ترد سؤالي

الانتجاع: القصد. الأسود: هو الأسود بن المنذر الكندي ممدوح الأعشى.

(٣) الإنضاء: من أنضى بعيره إذا هزله. الهباب: نشاط كل سائر وسرعته. النكس بالكسر: =

وقال الحطيئة يمدح ابن شماس:

فما زالت العوجاءُ تَرمي زِمامَها

إليكَ ابنَ شمَّاسٍ تروح وتغتدي[١]

وكقول الشماخ يمدح عَرَابَةَ الأوسيِّ:

إذا بَلَّغتِني وحَمَلْتِ رَحْلي

عَرَابَةَ فاشْرَقي بدم الوتين[٢]

وقال عنترة[٣]:

حُيِّيتَ مِنْ طَلَلٍ تقادمَ عَهْدُهُ

أقْوَى وأقفرَ بَعْدَ أمِّ الهيثمِ[٤]

= الضعيف. والوَرَعُ: الجبان، والصغير الضعيف لاغناء عنده.

(١) العوجاء: اسم ناقته. ترمى: تلقى. الزمام: اللجام. ابن شماس منصوب على الاختصاص. الرواح: السير آخر النهار. والغدوة: السير أوله.

(٢) يخاطب ناقته. الوتين: عرق في القلب، إذا انقطع مات صاحبه. وشرق به: أى غص. هذا، وقد سبقت ترجمة الشماخ.

(٣) شاعر جاهلي فحل فارس، أحد فرسان العرب وأجوادها وشعرائها المشهورين بالفخر والحماسة، توفى عام ٦١٥م.

(٤) الإقواء والإقفار: الخلاء، جمع بينهما تأكيداً، وأم الهيثم: محبوبته. يقول: قد تقادم العهد بهذا الطلل لارتحال الأحباب عنه منذ زمان طويل، فحييت أيها الطلل تحية العارف بفضلك الذاكر لأيامك ولياليك!.

وقال حسان، وقد تقدم في باب الهجاء وأعدناه هاهنا، لأنه خروج على هذا السبيل من نسيب إلى هجاء:

إن كنتِ[1] كاذبةَ الذى حَدَّثْتِنى
فنجَوْتِ مَنْجَى الحَارِثِ بن هشامِ
تركَ الأحبةَ أن يُقاتلَ دونهمْ
ونَجا برأسِ طِمرَّةٍ ولجامِ

وقال حاتم[2] الطائى يمدح بنى بدر:

إنْ كُنتِ كارِهةً لِعيشَتِنا
هاتى فَحُلِّى فى بنى بَدْرِ[3]

وقال ذو الرمة[4] يمدح هلال بن أحْوَزَ المازنىّ:

حنَّتْ إلى نَعَمِ الدَّهْنَا فقلتُ لها:
أمِّى هلالاً عَلَى التَّوفيقِ والرشدِ[5]

---

(١) يخاطب فرسه، ويعرض بالحارث فى فراره يوم بدر.

(٢) شاعر جاهلى من معدودى العرب وأجوادهم، مات قبل الإسلام بقليل. ومضت ترجمته.

(٣) يخاطب ناقته. هاتي: أي تلك. حلي، أمر من الحلول: وهو الإقامة. بنى بدر: هم ممدوحوه.

(٤) سبقت ترجمته، وتوفى عام ١١٧هـ.

(٥) حنت. أى ناقته، من الحنين. نعم الدهناء: النعم واحد الأنعام، وهى المال الراعية، وأكثر=

مجاورة الأضداد(١)

وقال [أبو العباس] فى مجاورة الأضداد:

وهو ذكر الشى مع ما يعدم وجوده، كقوله تبارك وتعالى:

﴿ لاَ يَمُوتُ فِيهَاوَلاَ يَحيَا ﴾(٢).

وقال زهير فى الفزاريّين:

هنيئا لَنِعْمَ السَّيِّدانِ وَجِدتُمَا

عَلَى كُلِّ حَالٍ من سَحِيلٍ ومُبْرَمِ(٣)

- ما يقع هذا الاسم على الإبل، والدهناء موضع ببلاد تميم يمد ويقصر. أمى: اقصدى. هلالا هو ممدوحه.

(١) يريد به ثعلب الطباق، وهو الجمع بين الشىء وما يقابله فى كلام واحد، ويسميه قدامة التكافؤ [٨٥ نقد الشعر]، ويجعل كثعلب المطابقة إيراد لفظتين متشابهتين فى البناء والصيغة، مختلفتين فى المعنى، مما يشمل التجنيس، والمطابقة بالمعنى الأول أحد أبواب البديع عند ابن المعتز [٧٤ البديع]، وكذلك عند العسكرى [٢٩٧ وما بعدها صناعتين]، وابن رشيق [ص ٥ جـ ٢ العمدة ط ١٩٣٤].

(٢) سورة الأعلى الآية: ١٣.

(٣) يروى «يمينًا» بدل «هنيئًا». السحيل: المفتول على قوة واحدة، والمبرم: المفتول على قوتين أو أكثر، ويستعار السحيل للضعيف، والمبرم للقوى. يقول: حلفت يمينًا لأنتما نِعْمَ السيدان وُجدتما على كل حال ضعيفة، وحال قوية، أى لقد وجدتما كاملين مستوفيين لخلال الشرف فى حال يحتاج فيها إلى ممارسة الشدائد، وحال يفتقر فيها إلى معاناة النوائب. وأراد بالسيدين هَرِم بن سنان، والحارثَ بن عوف، مدحهما لإتمامهما الصلح بين عبس وذبيان، وتحملهما أعباء ديات القتلى.

السحيل ضد المُبرَم.

وقال:

فـظـلَّ قَصِيـرًا عـلـى قـوْمـه
وظَلَّ على الناسِ يومًا طويلا(١)

وقال طرفة:

حسامٌ إذا ما قُمْتَ منتصرًا به
كفَى العَوْدَ منكَ البدءُ، ليس بمُعْضَدِ(٢)

وقال:

شَاقَتْ هَواكَ عَلى نَواكَ كما الـ
ـأهواء مختلف ومؤتلف(٣)

وقال مهلهل:

فإن يَكُ بالذنائب طَالَ لَيْلي
فقد أبْكي مِنَ اللَّيلِ القَصيرِ(٤)

---

(١) أي فظل اليوم قصيرًا على قومه؛ لأنهم الظافرون، وطويلا على أعدائهم؛ لأنهم المنهزمون.

(٢) الحسام: السيف القاطع. المعضَد: اسم مفعول، الذي يعضده غيره ويعينه.

(٣) النوى: البعد. وشاقه الشيء: هيج شوقه.

(٤) الذنائب: اسم موضع.

وقال عَمرو بن مَعْدِ يكرِب[١]:

أعـاذِلَ إنـه مَـالٌ طـَريفٌ
أَحَبُّ إليَّ من مَالٍ تِلاَدِ[٢]

وقال الأعشى:

فأرى مَنْ عَصاكَ أصبحَ محزو
نًا وكعبُ الذي يُطيعُكَ عالِ[٣]

وقال حُمَيْد بن ثور[٤] يصف ذئبًا:

يَنَامُ بإحْدَى مُقْلَتَيْهِ ويَتَّقى
بأُخْرَى الأعادِي فهو يَقْظَانُ نَائِمُ

وقال حارثة بن بدر الغُدانيّ:

ولا تلينُ إذا عُوسِرْتَ مَقْسَرَةً
وكلُّ أمرك ما يُوسِرْتَ ميسورُ[٥]

---

(١) شاعر مخضرم، فارس اليمن، أسلم عام ٩هـ، وشهد وقعة نهاوند مع النعمان بن مقرون، وبها قتل.

(٢) أعاذل: ترخيم عاذلة. المال الطريف: المستحدث. والتلاد: الموروث.

(٣) كعبه عال: كناية عن العزة والأمن.

(٤) شاعر إسلامي، أدرك عمر بن الخطاب؛ وقال الشعر في أيامه، وهو أحد بني هلال بن عامر بن صعصعة.

(٥) المقسرة: القسر والإكراه.

وقال أعرابيٌ يصف قوسًا[1].

فى كـفّـه مُـعْـطِـيَـة مَـنُـوعُ

صفراء تَعْصِى بعد ما تُـطِـيـعُ

* * *

المطابق[2]

وقال أبو العباس فى المطابق:

وهو تكرير اللفظة بمعنيين مختلفين؛ نحو قوله تعالى ﴿ويأتيه الموتُ من كلّ مكانٍ وما هو بميّت﴾[3].

﴿وترى الناسَ سُكارى، وما هم بسُكارى﴾[4].

وقال طرفة:

كريمٌ يُرَوِّى نفسَه فى حياته

ستعلم إن متْنا صَدًى أيُّنا الصَّدِى[5]

---

(١) فى الأصل «فرساً» وهو تحريف.

(٢) هو نوع من أنواع التجنيس. وقد احتذى قدامة حذو ثعلب فى تسميته مطابقًا [٩٦ نقد الشعر]. والتجنيس باب من أبواب البديع عند ابن المعتز [٥٥ ـ ٧٣ البديع. نشر وشرح محمد عبد المنعم خفاجى].

(٣) سورة إبراهيم الآية: ١٧.

(٤) سورة الحج الآية: ٢.

(٥) يقول أنا كريم يروى نفسه أيام حياته بالخمر، وستعلم إن متنا غدا أو صدًى أينا العطشان؛ يريد أنه يموت ريان وعاذله يموت عطشان. ورواية الزوزنى فى شرح المعلقات «إن متنا غدًا».

الصدَى: الهامة، والصَّدِى: العطش.

وقال آخر، وهو حسان:

إنَّ التى ناولْتَنِى فَرَدَدْتُها

قُتِلَتْ قُتِلْتَ فهاتها لم تُقْتَلِ[١]

وقال جرير:

فما زال معقولاً عقالٌ عن الندى

ومازال محبوساً عن الخير حابِس[٢]

وقال أعرابى:

تَمْرِى بإنسانها إنسان مُقْلتها

إنسانةٌ من جوارى الحىّ عُطْبُول[٣]

أراد تَمْرى بذكر حبيبها دموعها.

وقال الأحوص[٤]:

---

(١) قتل الشراب: مزجه بالماء. وقتلت: دعاء على الساقى بحسب الأصل والضمير للخمر.

(٢) من شواهد التجنيس فى البديع لابن المعتز [ص ٥٧]. عقال وحابس أحد أجداد الفرزدق [راجع ص ٥٨ و ٥٩ / ٣ زهر الآداب].

(٣) إنسانها: يريد محبوبها، أى تمرى بذكر محبوبها. والمقلة: شحمة العين التى تجمع السواد والبياض. وإنسان العين: المثال الذى يرى فى السواد. وفى المختار: يقال للمرأة أيضاً إنسان، ولا يقال إنسانة. وجوارى: جمع جارية. وعطبول: ناعمة ممتلئة. ومرى الناقة يمريها: مسح ضرعها استدراراً للبن.

(٤) شاعر إسلامى مقلق مجيد، وجعله ابن سلام فى الطبقة السادسة من شعراء الإسلام.

مطر من الغيث، ومطرٌ اسم رجل.

وقال أعرابي أيضًا:

ومضروبٍ يئنُّ لغير ضَرْبٍ

يُطَرِّحُهُ الطِّرافُ إلى الطِّرافِ[١]

المضروب من ضريب الثلج يريد أصابه الضرَبُ من الثلج، وهو يئن لغير ضرب.

وقال أعرابي يصف سهمًا رمى به عَيْرًا[٢] فأنفذه:

* حتى نجا من جَوفه وما نجا *

يريد نجا السهم من جوف العَيْرِ، وما نجا العيرُ من الرمية بالمنية.

وقال ابن أخت تأبط شرًا:

كُلُّ مَاضٍ قد تَرَدَّى بماضٍ

كَسَنَا البَرْقِ إذا ما يُسَلّ[٣]

يريد ماضيًا من الرجال تردى بسيف ماضٍ قاطع. وقال:

وكم من حسام مُرْتَدٍ بِحُسَامِه

وكم عاملٍ فيهم بأسْمَرَ عاملِ

---

(١) الأنين: التأوه. يطرحه: من الطرح وهو الرمي. الطراف: الخباء.

(٢) العير: الحمار الوحشي والأهلي أيضًا.

(٣) من قصيدة يرثي بها خاله تأبط شرا، وأولها:

إن بالشعب الذي دون سلع ... لقتيلا دمه ما يطل

تردى بسيفه، مثل ارتدى به: إذا تقلده. سنا البرق: لمعانه. والمعنى أن كل ماضٍ منهم قد تقلد بالسيف الماضي الذي يحكي سنا البرق عند إخراجه من الغمد.

٤٠

الجزالة في الشعر

قال [أبو العباس]:

فأما جزالة اللفظ فما لم يكن بالْمغرب البدوي[١]، ولا السفساف العاميّ، ولكن ما اشتدَّ أَسْرُه، وسهل لفظه، ونَأَى واستصعب على غير المطبوعين مرامُه، وتُوُهِّمَ إمكانه.

اتساق النظم

اتساق النظم: ما طابَ قريضُه، وسلم من السناد، والإقواء والإكفاء والإجارة والإيطاء، وغير ذلك من عيوب الشعر، وما قد[٢] سهَّل العلماء إجازته من قصر ممدود، ومد مقصور، وضروبٍ أُخَرَ كثيرةٍ، وإن كان ذلك قد فعله القدماء، وجاء عن فحولة الشعراء.

وقد جئنا ببعض ماروى في ذلك في هذه الأبيات التي ذكرناها خاصة:

فالسِّنَادُ: دخول الفتحة على الضمة والكسرة.

---

(١) من غريب التحريف في الأصل أنه بعد هذا الكلام جاء كلام آخر بعيد عن الكلام الذي نحن فيه، ثم عاد بعد صفحة أو أكثر من الأصل فأتى ببقية الكلام على الجزالة دون أن يعلم شيئًا عمَّا يسوقه من كلام، وقد اجتهدنا في تصحيح ما في الكتاب من أخطاء وما فيه من تحريف، بتوفيق الله.

(٢) أي وسلم مما قد سهل العلماء إجازته من قَصْرِ ممدود، ومَدِّ مقصور.

نحو قول ورقاء بن زهير العبسى(١):

رأيتُ زُهَيْرًا تحتَ كلكلِ خالدٍ

فأقبلتُ أسْعَى كالعَجُول أبادِرُ

فَشُلَّتْ يمينى يوم أضربُ خالدًا

ويمنعُه مِنّى الحديدُ المُظَاهَرُ(٢)

فكسر وفتح(٣):

والإقواء(٤): مثل قول الشاعر:

خليليَّ إنى قد سألتُ فَأَبْشِرَا

بمكة أيامَ التحرُّجِ(٥) والنحرِ

إذا قَبَّلَ الإنسانُ آخرَ يشتهى

ثَنَاياهُ لَمْ يَأثَمْ وكانَ له أجْرُ

---

(١) شاعر جاهلى قليل الشعر.

(٢) الكلكل: الصدر. شُلت: أصيبت بالشلل. المظاهر: المجتمع بعضه على بعض.

(٣) أى فى الحرف الذى قبل الروى فى البيتين؛ وهذا هو السناد عند ثعلب. والجمهور على أن السناد هو اختلاف ما يراعى قبل الروى من الحروف والحركات، وما هنا أحد أقسام السناد، ويسمى سناد الإشباع، وهو اختلاف حركة الدخيل (الحرف الذى بين التأسيس والروى).

(٤) هو اختلاف المَجرى (حركة الروى المطلق) بكسر وضم، وأما اختلافه بفتح مع غيره، فيسمى إصرافا، ولكنَّ ثعلبًا يجعل الإقواء شاملا للنوعين.

(٥) التحرج: التأثم.

فإنْ زادَ زادَ اللهُ في حَسَناته
مَثَاقِيلَ يمحو اللهُ عنه بها الوِزْرَا

فكسر ورفع ونصب.

والإكفاء[1]: دخول الدال على الظاء، والنون على الميم، وهى الأحرف المتشابهة على اللسان نحو قول أبى محمد القَعْنَبِيّ:

يا دارَ هندٍ وابْنَتَيْ مُعَاذِ
كأنها والعهدُ من أقياظ[2]

فجمع الدال والظاء.

وكقول الآخر:

بُنَيَّ إن البرَّ شيءٌ هَيِّنُ
المنطقُ الطيِّبُ والطُّعَيِّمُ

فجمع النون والميم.

---

(١) هو اختلاف الروى بحروف متقاربة المخارج. ومن مثله:

- ما تنقم الحرب العوان منى
- بازل عامين حديث سن
- لمثل هذا ولدتنى أمى

(٢) أقياظ: موضع، وجمع قيظ أيضًا، وهو صميم الصيف.

وقال المعذَّل[١] من أبيات[٢]:

وهذا النوع يسمى الإكفاء.

والإجازة[٣] : اجتماع الأخوات: كالعين والغين، والسين والشين، والتاء والثاء. كقول الشاعر:

قُبِّحتِ من سالفةٍ ومن صُدُغْ
كأنها كُشْيَةُ ضَبٍّ فى صُقُعْ[٤]

وكقوله:

ألـذُّ مـن ظـهـر فَـرَسْ
يـومٌ عـلـى بَطْنِ فُـرُشْ

---

(١) المعذل بن عبد الله الليثى، شاعر إسلامى قليل الشعر.

(٢) سقط الشاهد هنا بعد أن صححنا التحريف الغريب الذى وجد بالأصل والذى كان مبعثه أن ناسخ الأصل قدم وأخر فى صفحات الكتاب حين النقل خلطًا وجهلاً، والظاهر أن النسخة التى كان ينقل منها قد اختلطت صفحاتها فنقل عنها دون تمييز أو بحث. وكذلك فعل الناشر للكتاب حين طبعه بمطبعة ليدن عام ١٨٩٠، وعُذره أنه مستشرق لا عرق له فى الثقافة العربية.

(٣) الإجارة عند جمهور العروضيين: اختلاف الروى بحروف متباعدة المخارج كاللام والميم.

(٤) السالفة: ناحية مقدم العنق من لدن معلق القرط إلى قلت الترقوة. الصدغ: ما بين العين والأذن، ويسمى أيضًا الشعر المتدلى عليه صدغًا. الكشية: شحمة بطن الضب أو أصل ذنبه. الصقع: الناحية أو البرد.

وكقول اليهودى[١] :

رُبَّ شتمٍ سمعتُهُ فتصامَمْـ
ـتُ ولَغْوٍ تركتُه فكُفِيتُ
يَنفعُ الطيّبُ القليلُ من الرِّزْ
قِ ولا ينفع الكثيرُ الخبيثُ

فجمعوا بين العين والغين، والسين والشين، والتاء والثاء.

* * *

والإيطاء: تكرير القافية بمعنى واحد[٢] كقول حاتم[٣] :

أماوىَّ إن يصبح صداىَ بقفرة
من الأرض لاماءٌ لدىَّ ولاخمرُ[٤]

وقال فيها :

يُفَكُّ به العَانِي ويوكَلُ طَيِّبًا
وما إنْ تعرِّيه القِدَاحُ ولا الخمرُ[٥]

فكرر الخمر بمعنى واحد.

* * *

(١) ربما كان هو السموءل بن عادياء اليهودى الشاعر الجاهلى المشهور.
(٢) أى قبل سبعة أبيات ومن غير نكتة.
(٣) سبقت ترجمته.
(٤) ماوية: اسم امرأته. الصدى الهامة، القفرة: الأرض الموحشة.
(٥) العانى: الأسير. القداح هى قداح الميسر التى يضرب بها على الجزور، والقدح أيضًا: الذى يشرب فيه.

أقسام الشعر

[أبلغ الشعر]:

[أبلغ[١]] الشعر ما اعتدل شطره، وتكافأت حاشيتاه، وتمّ بأيهما وُقِفَ عليه معناه، وإنما بَذّها[٢] سائقا، ولاح دونها نيّرًا، لاختصاصه بفضلها، وسلبه محاسنها، وأنها مستعيرة بغير زنة، ومتجملة بما ناسبها منه، لتَوسطته دونها، ونأيه عن التعدي والتقصير دونها. والتوسط ممدوح بكل لغة، موسوم بكمال الحكمة، قال الله جل ثناؤه، وتقدست أسماؤه:

﴿والذينَ إذَا أنفقُوا لَمْ يُسْرِفُوا ولَمْ يَقْتُرُوا وكانَ بيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا﴾[٣]. وقال عز وجل: ﴿ولاَ تَجْهَرْ بِصَلاَتِكَ، ولاَ تُخَافِتْ بِهَا، وابْتَغِ بيْنَ ذَلِكَ سَبِيلا﴾[٤].

---

(١) الكلام هنا فيه سقط، وهو يبتدئ في الأصل من قوله الشعر، وقد رأينا تصحيحه بإضافة كلمة «أبلغ».

(٢) أي بذ الأشعار التي لا تماثله.

(٣) سورة الفرقان ـ من الآية: ٦٧.

(٤) سورة الإسراء ـ من الآية: ١١٠.

وقيل: «دين الله بين المقصِّر والغالى»، وقيل: «خير الأمور أوساطها».

وبعد فهو أقرب الأشعار من البلاغة، وأحمدها عند أهل الرواية، وأشبهها بالأمثال السائرة، نحو: «القَتْلُ أقلُّ[1] للقتل»، «ولا عُذْرَ فى غَدْر»، «وأعذَرَ مَنْ أنْذَر»، «وإذا ازْدَحَمَ الجوابُ خَفِىَ الصَّوَابُ»، «والحاجة تفتُق[2] الحيلة»، «والوفاء عَقْد الإخاء»، «وبَذْلُ الموجودِ غايةُ الجُودِ».

فمن ذلك قول امرئ القيس[3]:

وَاللهُ أَنْجَحُ مَا طَلَبْتَ بِهِ
وَالبِرُّ خَيْرُ حَقِيبَةِ الرَّحْلِ[4]

وقول النابغة[5]:

اليأس عَمَّا فَاتَ يُعْقِبُ رَاحَة
ولرُبَّ مَطْعَمَةٍ تَعُودُ ذُبَاحَا[6]

---

(١) ويروى: «أنفى».

(٢) فتق الشىء: شقه، من باب نَصَرَ.

(٣) هو امرؤ القيس بن عابس الصحابى، لا امرؤ القيس بن حجر الكندى الجاهلى. ولابن عابس شعرٌ جيد وأمثالٌ بليغة" وتوفى نحو عام ٣٦هـ.

(٤) الحقيبة: ما يضع فيه المسافر متاعه، والرحل: رحل البعير، وهو أصغر من القتب.

(٥) تقدمت ترجمته.

(٦) مطعمة: أى طعام الذباح: وجع فى الحلق.

وقال زهير بن أبي سُلمى(١):

وَمَنْ يَغْتَرِبْ يحسِب عدوا صديقه

ومن لا يُكَرِّمْ نفسه لا يُكرمِ(٢)

وقول طرفة:

ستُبدِي لكَ الأيامُ ما كنتَ جاهلاً

ويأتيكَ بالأخبارِ من لم تُزَوِّدِ

أرى الدهرَ كنزًا ناقصًا كلَّ ليلةٍ

وما تنقص الأيامُ والدهرُ يَنْفَدِ(٣)

وقول المرَقّش الأكبر(٤):

ليس على طولِ الحياة نَدَمْ

ومن وَرَاءِ الموتِ ما يُعْلَمْ

---

(١) تقدمت ترجمته.

(٢) يقول: من سافر واغترب حسب الأعداء أصدقاء لأنه لم يجربهم، ومن لايكرم نفسه بتجنب الدنايا لم يكرمه الناس.

(٣) معنى البيت الأول: ستُطلعك الأيام على ما تغفل عنه، وسينقل إليك الأخبار من لم تزوده.

ومعنى البيت الثاني على تشبيه الحياة بكنز ينقص كل ليلة، وما لايزال ينقص، فإن مآله إلى النفاد، والنفاد: الفناء. ويروى بدل «الدهر» «العيش».

(٤) شاعر جاهلي قديم جيد الشعر، طويل النفس فيه، وبيته هذا من قصيدة طويلة في المفضليات [١١١ ـ ١١٥ من المفضليات نشر السندوبي].

[و] قال عدى بن زيد[١]:

قـد يـدركُ المـبـطـئُ مـن حـظِّـه

والخيرُ قد يسبق جهدَ الحريص[٢]

وقال الحطيئة واسمه جرول[٣]:

مَنْ يَفْعَلِ الخيرَ لا يَعْدَمْ جَوازِيَهُ

لا يذهبُ العُرْفُ بين الله والناسِ[٤]

وقول لَبيد[٥]:

أَكْذِبِ النفسَ إذا حدَّثْتَها

إنَّ صِدْقَ النفسِ يُزْرِي بالأَمَلْ[٦]

---

(١) هو عدى بن زيد العبادى، شاعر جاهلى نصرانى، اتصل ببلاط كسرى وخدم فيه، وعاش أكثر أيامه فى الحيرة مقربًا لآل المنذر؛ وشعره جيد، فيه حكمة وطول تأمل، وفيه بعض الألفاظ الفارسية التى ألمّ بها عدى لكثرة اتصاله بالفُرس، وكثرة أسفاره فى البلاد.

(٢) حظه: مفعول يدرك دخلت عليه من (حرف الجر) الزائدة. المبطئ: من أبطأ. والحرص: الجشع.

(٣) هو أبو مليكة جرول الحطيئة العبسى، وقد مضت ترجمته.

(٤) الجوازى: جمع جازية بمعنى الجزاء. يذهب: يضيع. العرف: المعروف.

(٥) هو أبو عقيل لبيد بن ربيعة العامرى، أحد أشراف الشعراء والفواد والمعمرين الأجواد، وهو من بنى عامر بن صعصعة، وأمه عَبْسية، وكان فى الجاهلية شجاعًا فاتكًا، جوادًا شاعرًا، شهد له النابغة وهو غلام بأنه أشعر هوازن حين سمع معلقته؛ ولما ظهر الإسلام أسلم، وتَنَسَّك، وحفظ القرآن كله، وترك الشعر، وأقام بالكوفة حتى مات عام ٤١ هـ عن مائة وثلاثين سنة. وهو شاعر يجيد الفخر والرثاء فى لفظ جزل ومعنى بارع وحكمة وموعظة.

(٦) أزرى عليه فعله: عابه، والمضارع يزرى. والإزراء: التهاون بالشىء، يقال أزرى به: إذا قصر به.

وقول حسان:

فلا تُفْشِ سِرَّكَ إلاَّ إليكَ
فَإِنَّ لِكُلِّ نَصيحٍ نَصيحَا

وقول القطامى[١]:

قد يدركُ المتأنّى بعضَ حاجته
وقد يكونُ مع المستعجِلِ الزَّلَلُ

وقول الأضبط بن قُرَيْع[٢]:

اقبَلْ مِنَ الدهرِ ما أتاكَ به
مَنْ قَرَّ عينًا بعيشِهِ نَفَعَهْ

وقول عَبيد بن الأبرص[٣]:

مَنْ يسألِ الناسَ يَحرِمُوه
وسَائِلُ اللهِ لا يخيبُ

---

(١) شاعر أموى جيد الشعر، توفى نحو عام ١١٥هـ، وقد سبقت له ترجمة.

(٢) شاعر كثير الحكمة فى شعره، وهو إسلامى، وعينيته هذه طويلة كثيرة الحكمة.

(٣) شاعر جاهلى كثير الشعر، كثير التصرف فى فنونه، مختلط الوزن، فى شعره حكمة وأمثال كثيرة، ويمتاز بالوضوح واستواء الأسلوب.

٢ ـ الأبيات الغُرُّ

قال [أبو العباس]:

والأبيات الغُرّ واحدها أغَرّ، وهو: ماتجم من صدر البيت بتمام معناه، دون عجزه، وكان لو طُرِح آخرُه لأغنى أوله بوضوح دلالته، وإنما ألّفنا هذه الأبيات مُصلّيَة[١]، وجعلناها بالسوابق لاحقة، لملاءمتها إياها، وممازجتها لها في اتفاق أوائلها وإن افترقت[٢] أواخرُها، لأن سبيل المتكلم الإفهام، وبغية المتعلّم الاستفهام، فأخَفُّ الكلام على الناطق مَئُونَةً، وأسهله على السامع مَحْمَلاً، ما فُهِم عن ابتدائه مرادُ قائله، وأبان قليلُه، ووضَح دليلُه، فقد وصفت العرب الإيجاز فقرّظَتْه، وذكرت الاختصار ففضّلَتْه، فقالوا: «لَمْحَةٌ دالّةٌ لاتخطئ ولا تبطئ»، و «وحْيٌ صرّحَ عن ضمير»، و «أوما فأغنى».

وهذه الطبقة من الاختيار والنوع كقول الخنساء[٣] وليلى[٤]، قالت الخنساء:

---

(١) المصلى: تالي السابق، يقال: صلى الفرس إذا جاء مصليًا، وهو الذي يتلو السابق؛ لأن رأسه عند صلاه، أي مغرز ذنبه.

(٢) في الأصل «افترق».

(٣) شاعرة من معدودات الشواعر في الأدب العربي، نشأت في بيت مجد وشعر، ولما قُتِلَ أخواها: صخر ومعاوية اشتد جزعها عليهما، فأكثرت من رثائهما، وأسلمت، وعاشت حتى توفيت عام ٤٦ هـ. وتعد على رأس الشواعر العربيات، لقوة شعرها وصِدْق شعورها، مع جمال الأسلوب وسلامته.

(٤) هي ليلى الأخيلية (٢٥ ـ ٨٠هـ) الشاعرة المجيدة البليغة، وقد مضت ترجمة لها، وراجع تاريخ حياتها في كتابي «نشيد الصحراء»، وكتابي الآخر «ليلى الأخيلية الشاعرة» وهما مطبوعان.

وإنَّ صخرا لتأتمُّ الهُدَاةُ به
كأنهُ عَلَمٌ فى رأسه نار[١]

وقالت ليلى:

قومٌ رباطُ الخيلِ وَسْطَ بيوتِهمْ
وأسِنَّةٌ زُرْقٌ يُخَلْنَ نجوما[٢]

وقال النابغة[٣]:

فإنَّكَ كالَّليلِ الذى هُوَ مُدْرِكِى
وإنْ خِلْتُ أنَّ المنتأى عَنْكَ وَاسِعُ[٤]

وقال زهير:

أخُو ثِقَةٍ لا يُذْهِبُ الخمرُ مالَه
ولكِنَّهُ قَدْ يُذْهِبُ المالَ نَائِلُهْ[٥]

---

(١) البيت من قصيدة رائعة ترثى بها الخنساء أخاها صخرا. العَلَم: الجبل. تأتم: تهتدى وتقتدى.

(٢) مضى شرح البيت فى أوائل الكتاب.

(٣) هو النابغة الذبيانى، وقد مضت ترجمته.

(٤) مدركى: لاحقى. المنتأى: المهرب أو مكان البعد، مِنْ نَأى، أىْ بَعُدَ.

(٥) رواية ديوان زهير «أخى»؛ وهو بَدَلٌ من كريم فى البيت الذى قبله وهو:

فأقصَرْنَ منه عن كريم مُرَزَّإٍ عَزُومٍ على الأمر الذى هو فاعِلُهْ

وقوله «أخو ثقة»: أى يوثق بما عنده من الخير لما عُلِمَ من جُودِه وكرمه. والنائل: العَطَاء. يقول: لا يتلف ماله بشرب الخمر ولكن يتلفه بالعطاء.

وقال حسّان:

ربَّ حلمٍ أضاعهُ عدمُ الما
ل وجهلٍ غطّى عليه النعيم[١]

وقال عمرو[٢]:

إذا لم تستطعْ شيئًا فَدَعْهُ
وَجَاوِزْهُ إلى ما تستطيعُ

وقَالَ عُبَيدُ بن الأبرَص[٣]:

المرءُ ما عَاشَ في تَكذِيب
طولُ الحياةِ له تعذيبُ

وقال الأعشى:

أقصرْ فكُلُّ طَالِبٍ سيُمَلّ
إذ لم يكن على الحبيبِ عوَّلْ[٤]

وقال النابغة[٥]:

---

(١) الحلم: العقل. غطى: ستر.
(٢) هو عمرو بن معدي كرب الشاعر الفارس المشهور، وقد تقدمت ترجمته.
(٣) مضت آنفًا ترجمته. والبيت من بائيته المشهورة. وعلق عليها النقاد لاختلاط وزنها.
(٤) أقصر: أمرٌ من الإقصار، وهو الكف والترك. يمل: من الإملال. عول: اعتمد.
(٥) الذبياني الشاعر الجاهلي المجيد، وقد مضت ترجمته.

تَعْدُو الذِّئابُ عَلَى مَنْ لا كِلاَبَ لَه
وتَتَّقِى مَرْبِضَ المسْتَأْسِدِ الحامِى[١]

وقال الأفوَه الأَوْدِى[٢]:

لا يُصْلِحُ النَّاسُ فَوْضَى لا سَرَاةَ لهم
ولا سَرَاةَ إذا جُهَّالُهم سَادُوا[٣]

وقال:

لا تَحْمَدَنَّ امرأً حتى تُجَرِّبَهُ
ولا تَذُمَّنَّهُ من غير تجريبِ

وقال:

قَعُوا وَقْعَةً من يَنْجُ لا يخزَ بعدها
ومن يُخْتَرَمْ لا تَتْبَعْهُ المَلاوِمُ[٤]

---

(١) عدا عليه: اعتدى عليه. تتقى: تحذر وتخاف. مربض: مكان الربوض، أى البروك والجثوم. المستأسد: من استأسد عليه، أى اجترأ. الحامى: الشديد الغضب والأنفة.

(٢) شاعر جاهلى قديم، فى شعره سلاسة وطبع وقوة ووضوح، وبيته المذكور هاهنا من قصيدة طويلة جمعها صاحب «الطرائف الأدبية» فى كتابه، ونشرها كاملة.

(٣) السَّراة: جمع سَرِىّ، وهو السيد الشريف، أى لاقادة ولا رؤساء لهم.

(٤) قعوا: أمر من الوقوع والالتحام فى الحرب. الوقعة: صدمة الحرب. الخزى: العار. اخترم بالبناء للمجهول: مات شابًا، واخترمهم الدهر وتخرمهم: استأصلهم واقتطعهم. الملاوم: جمع ملامة، من اللوم، وهو العذل.

٣ - الأبيات المُحَجَّلَة

قال [أبو العباس]:

والأبيات المحجَّلة ما تُتِج قافية البيت عن عروضه، وأبان عجزه بُغْيَةَ قائله، وكان كتحجيل الخيل، والنورِ بعقب الليل، وإنما رتبنا هذه في الطبقة الثالثة، وجعلناها للمُصَلِّيَة تالية، لشبهها بها، ومقاربتها لها، وانتظامها [معها]، وأنه إذا أُلِّف بين أوائل الطبقة الثانية وأواخر الرتبة الثالثة خلصت سليمة معتدلة، فإذا وُصِلَ بين أعجاز[١] الأبيات المصلية، وأوائل شطور الطبقة الثالثة حصلَتْ بها مظنَّةٌ على جودة أعجازها وحُسْن مقاطيعها في الاستقلال، كالألقاب المفردة المعينة بشهرتها عن الإيغال: كعبد المُدان، وآكلِ المُرَار، وملاعِب الأسِنَّة، وذِي الرمحين، وذى البُرْدَيْنِ.

قال امرؤ القيس:

مِنْ ذِكْرِ لَيْلَى وأينَ ليلى؟

وخيرُ ما رُمْتَ لا يُنَالُ[٢]

---

(١) العجز: الشطر الثاني من البيت.

(٢) رام الشيء: طلبه.

وقال:

ولو عن نَثَا غيره جاءني

وجُرْحُ اللسان كجرح اليد[١]

وقال:

فتملا بيتنا اقِطًا[٢] وسَمْنًا

وحسبك من غنى شِبَع وريُّ

وقال الحارثُ بن وَعْلة الشيباني[٣]:

أنْ يـأبِرُوا نخلاً لغيرهمُ

والقولُ تحقِرُهُ وقد يَنْمِي[٤]

---

(١) نثا الحديث: حدث به وأشاعه، ونثا الشيء: فرقه وأذاعه، والنثا: ما أخبرت به عن الرجل من حسن أو سيئ.

(٢) الأقط بوزن الكتف: معروف.

(٣) شاعر جاهلي مجيد، وهو وأبوه وعلة من الفرسان الأمجاد والأعلام الشعراء.

(٤) البيت من قصيدة في الحماسة [٧٢ / ١ مختصر الحماسة] مطلعها:

قومي هُمُ قتلوا أُمَيْمَ أخي ... فإذا رَمَيْتُ يُصيبني سَهْمي

أبر النخل: أصلحه، وأن يأبروا هنا واقعة بدلاً من القوم في البيت السابق وهو:

لا تأمنن قوماً ظلمتهم ... وبدأتهم بالشتم والرغم

يقول: لا تأمن قوماً إن ظلمتهم مكنتهم من أن يجلبوا عليك فينتقموا منك، ويكون ما أصلحته لهم دونك، وقد تحقر الشيء بدء أمره فيزداد قوة واتساعاً في غايته. ورواية الأصل «تأبروا» بالتاء. ينمي: يزيد، حقر الشيء: استصغره.

والبيت في الحماسة نسبته للحارث بن وعلة الجرمي، وهو غير الحارث الشيباني، والظاهر أن ما هنا فيه تحريف.

وقال مهلهل :

هتكتُ به بيوتَ بنى عبادٍ
وبعضُ القَتْلِ أشْفَى للصُّدورِ

وقال عنترة :

فاقْنَيْ حَياءكِ ـ لا أبَالَكِ ـ واعلَمِي
أنى امرؤٌ ساموتُ إنْ لَمْ أقتَلِ[١]

وقال طرفة :

بحسامِ سَيْفِكَ أو لسانِكَ والْـ
ـكَلْمِ الأصيلُ كأرْغَبِ الكَلْمِ[٢]

وقال أيضًا

واعلمْ علمًا ليسَ بالظنِّ أنه
إذا ذَلَّ مولَى المرءِ فهو ذليل[٣]

وقال الأعشى، اسمه ميمون بن قيس[٤]:

---

(١) اقنى: الزمى أو احفظى.
(٢) الكلم: بسكون اللام: الجرح.
(٣) المولى هنا: السيد أو الحليف.
(٤) هو أبو بصير ميمون بن قيس، الأعشى، من بكر بن وائل، وأحد فحول الشعراء الجاهليين، ومضت ترجمته.

فذلك أحرَى أن يُنال جسيمهُا
وللقَصْدُ أبقى فى المسيرِ والحقْ[١]

وقال الأفوه الأودى[٢]:

ألـوتْ بإصبعِـها وقـالـت إنما
يكفيكَ مما لاترى ماقد ترى

وقال أبو ذؤيب[٣]:

فإذا وذلك ليس إلاّ ذكرُهُ
وإذا مَضَى شىءٌ كأنْ لم يُفْعَلِ

وقال لبيد[٣]:

إلى الْحَوْلِ ثم ـ اسمُ[٤] ـ السلامُ عليكما
ومن يَبْكِ حَوْلاً كاملاً فقد اعتذرْ

---

(١) الجسيم: الشىء العظيم. أحرى: أجدر وأخلق. القصد: التوسط فى الأمر. اللحاق: الإدراك.

(٢) سبق أن ترجمنا له. والبيت نظير قول أوس:

الألمعى الذى يظن بك الظنّ ... كأن قد رأى وقد سمعا

(٣) مضت ترجمته.

(٤) اسم: ترخيم أسماء. الحول: العام.

وقال:

ولم تُنْسِنِى «أَوْفَى» المصيباتُ بَعْدَهُ
ولكنَّ بَكَّ القَرْحِ بالقرحِ أَوْجَعُ[١]

٤ ـ الأبيات الموضحة

قال [أبو العباس]:

ورابعها الأبيات الموضَّحة: وهى ما استقلت أجزاؤها، وتعاضدت فصولها، وكثرت فِقَرُها[٢]، واعتدلت فصولها، فهى كالخيل المُوضَّحة، والفصوص المجزَّعة[٣]، والبرود المحبَّرة؛ ليس يحتاج واصفها إلى «لو كان فيها سوى ما فيها»؛ وهى كما قال الطائى[٤] فى صفة مثلها:

تختالُ فى مُفَوَّفِ الألوان
من فاقعٍ وناضرٍ وقانِ[٥]

---

(١) «أوفى» هو أخو لبيد، مات فرثاه لبيد بشعره. بَكَّ الرجل: افتقر أو خشن بدنه شجاعة، وبكه: خرقه وفرقه وفسخه، وبك الجرح فلانًا: زاحمه أو رحمه. القرح: الجرح أو ألمه. وفى رواية «نَكْء».

(٢) جمع فقرة بفتح الفاء وكسرها: وهى أجزاء الكلام.

(٣) أى التى فصل بينها بالجزع: وهو خرز فيه بياض وسواد.

(٤) هو أبو تمام الطائى الشاعر المشهور، توفى عام ٢٣١هـ.

(٥) بُرد مفوَّف: فيه خطوط بيض، وبرد مفوف أيضًا: رقيق. تختال: تزهو. الفاقع: الشديد الصفرة. القانى: الشديد الحمرة. ناضر: من النضرة وهى الحسن والرونق.

وكما قال ابن قنبر(١):

كلٌّ فردٍ في محاسنها
كائنٌ في نَعْتِهِ مَثَلا(*)
ليس فيها ما يُقالُ له
كَمُلَتْ لو أنَّ ذا كَمَلا

وقال امرؤ القيس:

فَيدركُها فَغِمٌ داجنٌ
سَمِيعٌ بصيرٌ عَرُوفٌ نُكُرْ(٢)
ألَصُّ الضُّروُسِ حَنِيُّ الضلوع
تَبُوعٌ طَلوب نشيطٌ أشِرْ(٣)

وقال أيضاً:

مكَرٍّ مِفَرٍّ مُقْبِلٍ مُدْبِرٍ مَعًا
كجلْمُودِ صَخْرٍ حَطَّهُ السَّيْلُ مِنْ عَلِ(٤)

---

(١) هو الحَكَم بن قنبر، شاعر أموى جيد الشعر.

(*) النعت: الصفة.

(٢) يصف فرسا يصيد عليه الوحوش. الفَغِم: مِنْ فغم به كفرح: لهج وحرص. داجن: لونه لون الدجنة، وهى الظلمة والسواد قريب من الظلمة.

(٣) ألصّ من اللصص بفتحات: وهو تقارب الأضراس. حنى الضلوع: أى فيها احديداب، وذلك أقوى للفرس. تبوع: يتبع فريسته. طلوب: كثير الطلب لها. أشر: مرح.

(٤) الكر: العطف. الجلمود: الحجر العظيم الصلب. الحط: الإلقاء. عل: فوق.

وقال أيضًا:

سليمُ الشَّظَا عَبْلُ الشَّوَى شَنِجُ النَّسَا
له حَجَبَاتٌ مُشْرِفاتٌ على الفالِ[١]

وقال زهير:

عبأتَ له حلمًا وأكرمتَ غيره
وأعرضتَ عنه وهو بادٍ مقاتلُهْ[٢]

وقال الأعشى:

طويل العماد رفيع الوسا
د يحمي الْمُضَافَ ويُعْطى الفقيرا[٣]

---

(١) الشظا: عظم لازق بالركبة أو بالذراع أو بالوظيف. عبل: ممتلئ. الشوى: الأطراف وقحف الرأس. شنج: من الشنج بالفتح؛ وهو تقبض فى الجلد، وفرس شنج النسا مدح له؛ لأنه إذا شنج لم تسترخ رجلاه. النسا: عرق من الورك إلى الكعب. الحجبات: جمع حجبة، وهى حرف الورك المشرف على الخاصرة أو العظم فوق العانة، ومن الفرس ما أشرف على صفاق البطن من وركيه. مشرفات: عاليات. الفَيْلُ بالفتح: الساعد الريان الممتلئ، والغلام السمين العظيم.

(٢) فى الأصل عبأت له حلما: أى جمعت له الحلم وهيأته له وصفحت عنه، وقد بدت مقاتله لك فأكرمته بحلمك عنه.

(٣) العماد: بالكسر الأبنية الرفيعة، وطويل العماد كناية عن العزة. رفيع الوساد: كناية عن الذكاء والعقل، والوساد: المخدة. المضاف: الملزق بالقوم.

وقال زهير:

وفى الحلم إدهان، وفى العفو دُرْبَةٌ
وفى الصدق منجاة من الشَّدِّ فاصدُقِ[١]

وقال منقذ بن الطّماح[٢]:

يانَضْلَ للضيف الغريب وللْـ
ـجارِ المُضافِ ومُحْدِثِ الحُرَمِ[٣]

وقال ذو الرمة:

كحلاءُ فى بَرَجٍ، صفراءُ فى دَعَجٍ
كأنها فضةٌ قد مسَّها ذهبُ[٤]

---

(١) الإدهان: المداهنة أو الغش. الدربة: العادة والجراءة على الحرب وكل أمر. منجاة: نجاة. الشد فى الحرب: الإقدام على منازلة الأعداء، صدق فى الحرب: لم يجبن.

(٢) شاعرأموى مجيد قليل الشعر.

(٣) نَضْلَ: ترخيم نضلة. المضاف: الملزق بالقوم. الحُرَم: جمع حرمة، وهى ما يدافع عنه الرجل من أهل ومال وغيرهما. أحدث الرجل: ارتكب فاحشة.

(٤) كَحلاءُ من الكَحل، امرأة كحلاء ورجل أكحل: بيِّنُ الكَحَل، وهو الذى يعلو جفون عينيه سواد مثل الكحل من غير اكتحال. البَرج محركة: أن يكون بياض العين محدقًا بالسواد كله. والدَّعَج محركة: من الدعجة، وهى سواد العين مع سعتها، والمرأة توصف بأنها صفراء - لبياضها - وقت الأصيل والصباح.

وقالت الخنساء[١]:

المجدُ حلَّتُهُ، والجودُ عِلَّتُهُ
والصدقُ حَوْزَته إنْ قرنُه هابا
خَطَّابُ مُعْضلة، فرَّاجُ مظلمة
إن هابَ مُضْلِعَةً أنّى لها بابا[٢]

وقالت ليلى الأخيلية[٣]:

الا رُبَّ مكروب أجبْتَ ونائل
فَعَلْتَ، ومعروفٍ لديك ومُنْكَرِ[٤]

وقالت أخت مسعود بن شداد العدوية ترثيه:

حَمَّال ألـويـة، شداد أوهية
[شهاد أندية] فرَّاج أسْدَاد[٥]

---

(١) مضت ترجمتها، والبيتان في رثاء أخيها.

(٢) الحلة: إزار ورداء، والحلل: برود اليمن. والعلة: المرض. الحوز: الجمع. والحوزة: الناحية، وحاز الشيء: ضمه إلى نفسه فهو في حوزته. القرن: كفؤك في الشجاعة. هاب: من الهيبة وهي الخوف. خطاب: من خطب المرأة في النكاح، أي طلب يدها. المعضلة: الأمر المشكل. أنى: هيأ. وحمل مضلع وأحمال مضلعة: مثقلة.

(٣) مضت ترجمتها. والبيت في رثاء توبة الخفاجي الشاعر [٠ ـ ٢ ـ ٥٧هـ].

(٤) النائل: العطاء.

(٥) حمَّال: صيغة مبالغة من الحمل. ألوية: جمع لواء، وهي راية الجيش في الحرب. =

قتّال طاغية ربّاء مرقبة
قوّال مُحكمة فكّاكُ أقياد[١]

٥ ـ الأبيات المرجلة

قال [أبو العباس]:

وخامسها الأبيات المرجّلة، التى يكمل معنى كل بيت منها بتمامه، ولا ينفصل الكلام منه ببعض يحسن الوقوف عليه، غير قافيته، فهو أبعدها من عمود البلاغة، وأذمُّها عند أهل الرواية، إذ كان فهم الابتداء مقرونا بآخره، وصدره منُوطًا بعجزه، فلو طرحت قافية البيت وجبت استمالته، ونُسب إلى التخليط قائله، كما قال الطائى[٢]:

عذْلاً شبيهًا بالجنون كأنما
قَرَأَتْ بِهِ الوَرْهَاءُ شَطْرَ كِتَابِ[٣]

- الأوهية: جمع وَهْى: وهو الشق فى الشىء. وشدَّاد: مبالغة من الشد: وهو الربط والإحكام. شهَّاد من الشهود: وهو الحضور. أندية: جمع ندىّ، وهومكان مجتمع القوم. أسداد: جمع سد، وهو الجبل أو الحاجز. فرَّاج: من فرج الشىء كشفه وأبانه.

(١) الطاغية: الرجل المتكبر الشديد الطغيان والبغى. ربَّاء: من ربأ، أى صار ربيئة، أى طليعة وعينا لقومه. المرقبة: موضع الحراسة، من رقب الشىء: حرسه. قوَّال من القول. المحكمة: الكلمة الصائبة. فكَّاك: من الفك. أقياد: جمع قيد وهو الغلّ.

(٢) أبو تمام الطائى الشاعر المشهور [١٩٠ ـ ٢٣١هـ].

(٣) الورهاء: المرأة الحمقاء. الشطر: النصف. العذل: اللوم.

وقال امرؤ القيس:

إذا المرءُ لم يخزُنْ عليه لسانَهُ

فليسَ على شيءٍ سواهُ بخزّانِ

وقال النابغة:

هذا الثناءُ فإن تسمعْ لقائلِه

فما عرضتُ ـ أبيْتَ اللعْنَ ـ بالصَّفَدِ[1]

وقال زهير:

فإنَّ الحقَّ مقطعُهُ ثلاثٌ

يمينٌ أو نِفارٌ أو جَلاءٌ[2]

وقال عمرو بن بَرّاقة الهمْداني[3]:

متى تجمع القلبَ الذكيَّ وصارمًا

وأنفًا حميًا تَجْتَنِبْكَ المظالمُ[4]

---

(١) الثناء: المدح. «أبيت اللعن» كلمة تقال في تحية الملوك، ومعناها: أبيت أن تفعل ماتُعاب عليه. الصفد: العطاء، ومن معانيه القيد، وليس بمراد.

(٢) مقطع الحق: موضع القضاء الحكم فيه، أو ما يقطع به الباطل. اليمين: القَسَم. الجَلاء كسَماء: الأمر الجليّ وهو البينة. النفار: الخصومة، من نافَرَ أي خاصم.

(٣) شاعر جاهلي قليل الشعر جيده.

(٤) الصارم: السيف الماضي القاطع. أنفٌ حميٌّ: عزيز لايحتمل الضيم والهوان.

وقال مالكُ بنُ حُرَيْمٍ الهمداني[١]:

ومـا أنا للشيءِ الذى هُوَ نافِعِى
ويغضبُ منه صاحبى بِقَئُولِ

بذلك أوصانى «حُرَيْمُ بن مالك»
فإنَّ قليلَ الذَّمِّ غيرُ قليلِ

وقال حسان بن ثابت:

لو يَدِبُّ الحَوْلِىُّ من ولد الذرْ
رِ عليها لأندبتها الكلوم[٢]

وقال الحارث بن حِلِّزَةَ[٣]:

بيْنـا الـذى يَنْعَى ويُنْـعَى لـه
قُبْـحًا لـه مـن أمـرِه خـالـجُ[٤]

---

(١) شاعر جاهلى كان قبل الإسلام بقليل، وقد سبقت الإشارة إليه.

(٢) الحولى: مامرّ عليه حول. الذر: النمل.، الكلوم: الجروح. أندبه الجرح وندب الجرح: صلبت ندبته، وهى أثر الجرح الباقى على الجلد.

(٣) شاعر جاهلى وأحد فحول الشعراء المقلّين، وصاحب المعلقة الهمزية المشهورة.

(٤) بينا: ظرف. خالج من خلَج بفتح اللام: أى طعن، أو من خلج كفرح: اشتكى عظامه من عمل أو طول سير أو تعب، والخلج محركة: الفساد، وبضمتين: قوم من العرب.

وقال جرير:

لو كنتُ أعلمُ أنَّ آخِرَ عَهْدِكُم
يَوْمَ الرَّحِيلِ فَعَلْتُ ما لم أفْعَلِ[١]

وقال أبو ذؤيب[٢]:

حَمِيَتْ عليه الدِّرْعُ حتى وَجْهُهُ
مِنْ حَرِّها يوم الكَرِيهةِ أَسْفَعُ[٣]

وقال نَهِيك بن إِساف[٤]:

سأكسبُ مالا أو تَدِيْنَ ليلةٌ
بقلبكِ مِن وَجْدٍ عليَّ غليلُ[٥]

وقال جُرْثُومَةُ[٦] بن مالك القُرَيْعِي يمدح هلال بن أَحْوَزَ المازنيّ:

---

(١) فعلت مالم أفعل. كناية عن الحزن الشديد وإظهاره، وهى كناية قبيحة لاحتمالها معانى غير شريفة.

(٢) مضت ترجمته.

(٣) حمى النهار: اشتد حره. الكريهة: الحرب. أسفع، من سَفَعَتْهُ النار والسموم: إذا لفحته لفحًا يسيرًا فغيرت لون البشرة.

(٤) شاعر مخضرم من صعاليك العرب وفرسانهم.

(٥) التَّدَيُّنُ: التعبد، وتدين أيضًا: أخذ دَيْنًا، ولعله هو المراد هنا. الوجد: الشوق. الغليل: حرارة العطش، والمراد حر الشوق.

(٦) شاعر أموى بليغ فصيح، جيد الشعر.

فتًى إن تجِدْهُ مُعْوِزًا من تلاده
فليس من الرأى الأصيل بمعوزِ[١]

وقالت الخنساء ترثى صخرًا:

يُهينُ النفوسَ وهَوْنُ النفو
سِ يومَ الكريهةِ أبقَى لها[٢]

(تم الكتاب)

وهو قواعد الشعر لثعلب، بحمد الله تعالى وحسن وتوفيقه.

* * *

(١) المعوز: الفقير. التلاد: المال القديم الأصلى الذى ولد عندك. الأصيل: المحكم.

(٢) الكريهة: الحرب..

الخاتمة

وأخيراً، فهذا كتاب «قواعد الشعر» الذى سبق أن طُبع فى ليدن عام ١٨٩٠ طبعة اشتملت على الكثير من الأخطاء والتحريفات، وخلت من الشروح، مع ضآلة فهم الناشر للكتاب وقيمته العلمية والفنية، وتمتاز هذه الطبعة بما يأتى:

١ ـ تحقيق متن الكتاب تحقيقًا علميًا دقيقًا.

٢ ـ تصحيح ما اشتمل عليه الكتاب من أخطاء وتحريفات كانت مثلا غريبا عجيبًا فى الفهم والنسخ والنشر.

٣ ـ وضع عناوين جديدة للكتاب، وإكمال ما اشتمل عليه من نقص، وكل ذلك قد وضعته بين أقواس، دليلا على أنه ليس فى أصل الكتاب.

٤ ـ شرح الكتاب وشواهده التى تبلغ نحو المائتى بيت من الشعر شرحًا وافيًا متقنًا.

٥ ـ الترجمة للأعلام الواردة فى أصل الكتاب، مما يزيد على الستين ترجمة.

٦ ـ كتابة مقدمة، وتحليل للكتاب توضح حياة مؤلفه وقيمة هذا الأثر العلمى النفيس من شتى نواحيه.

٧ ـ وضع فهارس مستوفاة للكتاب.

وأخيراً، فهذا «قواعد الشعر»، وهذا هو مجهودنا فيه، ونحمد الله، على توفيقه، وما توفيقى إلا بالله،

٢ ـ فهرس التراجم الواردة بأصل الكتاب دون الأعلام التى فى المقدمة أو الهامش.

٣ ـ فهرس الأعلام الأخرى التى ليس لها تراجم فى الكتاب .

فهرس

١ - فهرس الموضوعات